

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية : الآداب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي : /..... /....

رقم التسجيل 01 : 1335075149

رقم التسجيل 02 : 1335082926

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص : أدب عربي حديث ومعاصر
بعنوان

جماليات المكان في رواية أحببتك أكثر مما
ينبغي لأثير عبد الله النشمي

إعداد الطالبتين :

1-بركات سمية

2-شريف وداد

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

رئيسا

جامعة محمد بوضياف المسيلة

د. مقيرش عثمان

مشرفا ومقررا

جامعة محمد بوضياف المسيلة

د. السعيد حمودي

ممتحنا

جامعة محمد بوضياف المسيلة

د زكري بحوص

السنة الجامعية : 2017-2018



شكر وعرفان

الكلمة الطيبة ثمرة النفس الزكية عملاً بحديث الرسول صلى

الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

فإننا أولاً نحمد الله ونشكره على أنه وفقنا في هذا العمل

المتواضع، وسيره لنا له الفضل والشكر في كل أن.

ونتقدم بخالص الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب

أو بعيد وبالأخص الأستاذ المشرف "عمودي السعير" الذي

فتح لنا أفاق فكره الواسع وغمرنا بتواضعه ولم يبخل علينا

بنصائحه فجزاه الله كل خير.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الكرام في قسم اللغة

العربية وآدابها وإلى كل من أتاح لنا الفرصة إلى ذكرهم.

والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

مقدمة

مقدمة :

يستطيع المتتبع للحركة الأدبية المعاصرة في الوطن العربي أن يلحظ بوضوح تزايد حجم الإنتاج الروائي وأهميته خاصة إذ ما قورن بغيره من الأنواع الفنية الأخرى، وهذا التزايد يتناسب والفئة الواسعة من القراء، ولعل السبب في انتشار الرواية يرجع إلى كونها أكثر قابلية لاستيعاب العصر الذي يحتويها فتمكن من التقاط ملامحه وتجلياته ومختلف قضاياها.

ولا يمكن لبحث يتوخى تحليل السياق الذي نشأت في أطره السردية العربية الحديثة، ويعنى بالكيفية التي تشكل فيها هذا النوع الروائي في الأدب العربي الحديث، أن يهمل جملة الأفكار النظرية و النقدية التي تبلورت حول السرديات عموما خاصة في ما يتعلق بتقنيات العناصر السردية الثلاث : الشخصية والمكان والزمن.

فكانت كل المدونات السردية العربية تقوم على هذه الثلاثية أما الاختلاف فيمكن في القدرة الإبداعية للكاتب في تشكيل ومزج بين هذه العناصر في قالب فني جميل.

وتعدد كتاب الرواية العربية بحيث مست كل الأقطار منها السعودية ومن أعلامها هنا نجد أثير النشمي التي تعد من الأسماء الأدبية المعاصرة والتي فرضت نفسها على المشهد الثقافي العربي من محيطه إلى خليجه، وذلك عبر جودها المضنية على مستوى الكتابة الإبداعية، حيث أنها وفي فترة وجيزة قدمت للقارئ العربي ما يربو عن ثلاث روايات ابتدأتها برواية أحببتك أكثر مما ينبغي ثم رواية فلتغفري ثم في ديسمبر تنتهي الأحلام، وكثيرا ما احتوت هذه النماذج على تقنيات سردية مختلفة ومنها آلية المكان الموظفة في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي وهنا نطرح الإشكالية التالية: ما ابرز القيم الجمالية المكانية في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي ؟.

لقد كانت رواية أحببتك أكثر مما ينبغي هي محط أنظارنا ومرام دراستنا هذه ولعل الدافع لاختيارنا لها كمدونة للدراسة واختيارنا للكتابات أثير النشمي عموما كان نتيجة حتمية لإعجابنا بأسلوب كتابتها الفني وما تضمنته أعمالها من تقنيات سردية تدفعك لإكمال قراءة العمل وإن كان طويل نسبيا.

زيادة إلى هذا الباعث قلة الدراسات التي تناولت الأدب السعودي بالبحث والتحليل مما حث بنا إلى محاولة الإسهام بالقدر الكافي بالتعريف بهذا الأدب وأبرز رواده.

ندرة الأبحاث التطبيقية حول أعمال الروائية وهذا شكل لنا دافعا للبحث والتقصي استجابة وطموحنا في إضفاء لمستنا الخاصة في عالم الأدب والنقد وإثراءه بجهودنا المتواضعة.

قلة اهتمام الدراسات النقدية المعاصرة بعصر المكان واهتمام المبالغ بعنصري الزمان والشخصية.

ومن هنا كانت أهمية الموضوع البحث تتجلى في: الكشف عن شخصية الكاتبة ومعالم الأدب السعودي .

تتبع دور الذي لعبه المكان كمكون سردي في إثراء العمل الأدبي والوقوف على أهميته في نسج خيوط الرواية وإبراز القيم الجمالية الكامنة في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي، وتماشيا مع هذه الأهداف والدوافع وإن كان لكل بحث منهج يحدد عناصره ويوضح محاوره، فقد اقتضت طبيعة الدراسة الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لأنه أقرب المناهج وأكثرها توافقا مع ما نروم إليه من أهداف .

ونظرا لطبيعة الموضوع حيز الدراسة فقد تم فصلت فصول البحث تبعا لما سبق من أهداف ودافع إلى مقدمة ثم افتتحنا الدراسة بمدخل حاولنا فيه الإلمام ببعض جوانب الموضوع من خلال التطرق للمحة عن نشأة الرواية العربية السعودية ولزيادة

تشويقنا اجتزنا المدخل إلى فصل أول المعنون بمفاهيم عامة تخص مصطلحي الجمال والمكان وفيه أحطنا على مفهوم الجمال وتاريخ نشأة الجمالية كما تطرقنا إلى تعريف المكان وأنواعه وأهميته, ثم انتقلنا بعد هذا إلى الفصل العملي حيث قمنا فيه بدراسة تطبيقية للجانب النظري على رواية أحببتك أكثر مما ينبغي وذلك بالتطرق إلى جماليات أبعاد المكان فيها وأخر ما ختمنا به هي خاتمة و حوصلة من النتائج لما ذكر أنفا.

الدراسات السابقة: ولإبحار في هذا الموضوع يعود أساسا إلى وقوفنا على جملة من الدراسات السابقة والتي اتسمت بالشمولية والإيجاز والتي اختلفت بين جانب التطبيقي والنظري ومنها على سبيل الذكر لا الحصر.

بنية المكان في الرواية الجزائرية المعاصرة: عبد الجليل مرتاض أنموذجا: مذكرة

مقدمة لنيل شهادة دكتوراه للطالب إسماعيل زغودة

لقد اقتضت الدراسة مجموعة من المصادر ومراجع للإلمام بالموضوع منها:

صالح مفقودة, أبحاث في الرواية العربية

معجم ابن منظور, لسان العرب

شاكر النابلسي, جماليات المكان في الرواية العربية.

حميد لحميداني , بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي).

وهذا وككل بحث أكاديمي واجهتنا بعض العراقيل التي حاولت ثنينا على إكمال

مهمتنا في البحث منها ما تعلق بكثرة المصطلحات وتعدد آراء نقاد العرب حول

مصطلح المكان واختلافهم في تحديد مفهوم موحد له إلى جانب قلة خبرتنا في مجال

التطبيقي للبحث.

وبعد هذا البحث جهد بشري لا بد أن يعتريه النقص حتما لا يسلم من خطأ مع أننا قد بذلنا قصارى جهدنا وجندنا كل طاقاتنا لنبيلغ الكمال وأنى لنا ذلك فما الكمال من وسع البشر وحسبنا أن العلم مطلبنا وخدمة الأدب مقصدنا فان أصبنا فمن الله وحده وان تكن الأخرى فله الأمر من قبل ومن بعد. ولا يسعنا في الأخير إلا الاعتراف بالجميل والشكر الجزيل إلى كل من مد لنا يد المساعدة وفي مقدمتهم أستاذنا حمودي السعيد الذي لم يبخل علينا بعلمه ووقته ونشكر له رحابة صدره فله منا كل آيات التقدير كما نشكر أعضاء اللجنة على صبرهم الجليل في قراءة مسودة البحث ومناقشتها.

مدخل:

لمحة عن نشأة الرواية السعودية

تصنيف

تعريف الرواية

نشأة وتطور الرواية

الرواية العربية السعودية ومراحل تطورها

أ- تمهيد :

لقد أصبحت الرواية في عصر الحديث من أكثر الفنون الأدبية إقبالا من قبل الجمهور والنقاد على حد سواء، و ذلك يعزو إلى كون الرواية أصبحت تحمل هموم الواقع وقضايا الإنسان ومشاكله، بحيث تعتبر الشريحة التي تخاطبها الرواية واسعة مقارنة بالأعمال الثقافية الأخرى ذلك لما فيه من تشويق وإثارة، ولما جلبت عليه النفس من محبة الأخبار والقصص والأنس بها، إضافة لأحوال الجماهير من القراء الذين يمتلكون صهوة القراء السهلة التي لا تستدعي تركيزا ولا تفكيرا .

والرواية جنس أدبي حديث كانت بدايتها عند الغرب «فلم تتحقق الرواية باعتبارها جنسا أدبيا الاستقلال والتميز بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلا في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثامن عشر، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائبية، وعلى العكس من ذلك، فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصور الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل اصطلح الأدباء على تسميته بالرواية الفنية ... والسمة البارزة للرواية الفنية انكبابها على الواقع، وعليه فالرواية تبدأ في أوروبا منذ القرن الثامن عشرة حاملة رسالة جديدة هي التعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان»¹.

ب- تعريف الرواية

لغة : جاء في لسان العرب لابن منظور أنها مشتقة من الفعل روى، قال ابن السكين «يقال رويت القوم أرويههم إذ استقيت لهم»²، أي أن الأصل في مادة روي في اللغة

¹ - صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، دط، دت، ص5.

² - ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، م14، ط1، 2003م، ص428.

العربية هو «جريان الماء أو جوده بغزارة أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال، من أجل ذلك وجدنا العرب تطلق على المزايدة الرواية، لأن الناس كانوا يرتوون من مائها»¹.

اصطلاحاً : لقد وجد الكثير من النقاد صعوبة في تحديد مفهوم موحد للرواية، وكثرت المصطلحات حولها نظراً لتعدد النظريات التي تتبثق في كل مرة وتتطور مع اختلاف العصر.

فالموسوعة العربية الميسرة انتقلت لدى «تعرض لهذه المادة إلى الحديث مسرعة عن تاريخ الرواية في الغرب دون أتجشم نفسها عناء البحث في أصل هذا اللفظ في اللغة العربية، ولا في أمر اشتقاقه وتطور مفهومه شأن الموسوعات العلمية بل أنها كفت نفسها عناء البحث، فحرمت قرائها من لذة المعرفة ولم يأت ناصر الحاني شيئاً غير ذلك حين أهمل إهمالاً مطلقاً الحديث عن مصطلح الرواية في كتابه المصطلح في الأدب الغربي»².

وفي سنة 1930 كان العرب يطلقون جنس المسرحية مصطلح الرواية " كما نجده في كتابات عبد العزيز البشري الذي نجده يقول «وأخيراً قدم ..أحمد شوقي روايتين : كليوباترا وعنترة كما أن هذا الأخير قام بكتابة مقال أدبي نشره بالقاهرة واستخدم مصطلح الرواية على المسرحية كما لا ننسى أيضاً أنه حتى الكتاب الجزائريون كانوا يسمون المسرحية بالرواية مثل ما نجده عند رضا حوحو عندما أطلق مصطلح الرواية على قصته "غادة أم القرى" فمفهوم الرواية عند العرب لم يكن واضحاً بما فيه الكفاية»³.

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، مطابع الرسالة، الكويت، د ط، 1998، ص

23

² - مرجع نفسه ، ص23

³ - مرجع نفسه ، ص23

أما عند الغرب فمفهوم الرواية كان يقصد به في اللغة الفرنسية «العمل خيالي سردي شعري قبل أن يستحيل هذا المفهوم في القرن 16 إلى إبداع خيالي نثري طويل نسبياً يقوم على رسم شخصيات ثم تحليل نفسياتها وأهوائها وتقصي مصيرها ووصف مغامراتها»¹.

أما الفلاسفة القدماء لم يعترفوا بهذا الجنس لأنه غير واضح ولم تكن ملامحه بارزة في ذلك الوقت.

فأرسطو لم يوظف الرواية في كتاباته ذات الصلة بالتنظير الأدبي، ولكنه جنح نحو الشعر والخطابة، ويمكن اعتبار هيجل أول فيلسوف غربي اختص بجنس الرواية وأعطاه القليل من العناية فتحدث عنها ضمن نظرياته حول علم الجمال.

وكما ذكرنا أنفاً يوجد اختلاف حول تحديد مفهوم الرواية إلا أننا سنتطرق إلى عدة مصطلحات التي وضعها الدارسين سواء العرب أو الغرب :

عند الغرب :

يعرف هيجل الرواية على أنها « ملحمة حديثة بوجوازية تعبر عن الخلاف القائم بين القصيدة الغزلية أو نشر العلاقات الاجتماعية »² بمعنى أنها الجنس الأدبي المعبر عن المجتمع البورجوازي .

أما باختين فيقدم تعريفاً مميزاً لها «الرواية كظاهرة متعددة في أساليبها متنوعة في أنماطها الكلامية متباينة في أصواتها يقع الباحث فيها على عدة وحدات أسلوبية مختلفة»³.

¹ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد، ص23

² - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، ص26

³ -ميخائيل باختين، كلمة في الرواية، ترجمة: يونس خلاف، مطابع الوزارة الثقافية، دمشق، ط1، 1988، ص9

عند العرب :

يقول عنها نجيب محفوظ «هي الفن الذي يوفق ما بين شغف الإنسان الحديث

بالحقائق وحنينه الدائم إلى الخيال وما بين غنى الحقيقة وجموح الخيال»¹.

أما جابر عصفور فإنه يرى «بأنها الجنس القادر على التقاط الأنغام المتباعدة

والممتافرة والمتغايرة الخواص وإيقاع عصرنا»² بمعنى «الكتابة نثرا تتيح مجالا واسعا

للتعبير في الحياة وواقع المجتمعات لأنها تعمل على تقريب المتخيل من الواقع»³

ت - نشأة وتطور الرواية

طالما عرف الإنسان أشكال تعبيرية متعددة، ينقل بها مجريات حياته عبر

الأزمنة، ومن بين هذه الأشكال فن القصة والرواية، ولم يكن «المزاج القصصي قاصرا

على شعب دون آخر من بني الإنسان ، فالقصة تراث إنساني شائع في كل الأمم

قديمًا وحديثًا وقد عرف العرب القصة منذ أقدم العصور⁴ ، حيث نجد ملامح كثيرة

توحي بوجود عنصر القصة في الحياة العربية الجاهلية والإسلامية كذلك، بالإضافة

إلى عناية القرآن الكريم بالقصة منها قصة يوسف ، سليمان ، ملكة سبأ ، وأهل الكهف

فضلا عن قصص الأنبياء والأمم السابقة ، غير أنه كان هناك نمط سردي لفت إليه

أنظار الطلائع المبكرة من الكتاب، ألا وهو أدب المقامة، وكان بديع الزمان الهمذاني

أول من كتب في هذا النوع ، فكان شكلها الأساسي عبارة عن حكاية سردية تقوم بتقديم

تعليقات حول الأمور الاجتماعية وقد تبع هذا الأخير الكثير من الأدباء ممن عاصروه

¹ - عادل فرحات مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2000، ص9

² - مرجع نفسه، ص9

³ - محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها) ، منشأة المعارف ،

الإسكندرية ، دط ، دت ، ص63

⁴ - روجر الان : الرواية العربية، ترجمة : حصة إبراهيم المنيف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية،

المغرب، دط، 1997، ص33

وأعجبوا به، فأصبحت المقامة هي الشكل الجديد للبلاغة النثرية، في حين هذا ظلت المقامات عبارة عن حكايات وأحاديث أنيقة حتى القرن التاسع عشر.

هذا القرن الذي كان بداية عصر انبعاث الأدب العربي الحديث حيث شهدت ظهور أنماط معينة من الرواية عند العرب منها التاريخية والرومانتيكية، أنماطاً جاهزة للتعبير عن المسائل المطروحة في ذلك الحين

ويمكن اعتبار الروائي سليم البستاني بأنه له دور كبير في تطور الفن القصصي العربي من خلال أعماله والتي هي عبارة عن مجموعة من القصص التي تشمل حوادث من التاريخ الإسلامي، بالإضافة إلى قصص الحب والغرام، وهذا ما يساعده على جذب القراء إليه، ومن بين رواياته نذكر (الهيام في جنان الشام) التي صدرت سنة 1870 ولم تكن القصص العربية بما أخذته عن التراث القديم، بل تأثرت إلى حد كبير بالقصص الغربية عن طريق لترجمة التي شكلت رافداً مهماً للرواية العربية ونجد رفاة الطهطاوي من بين رواد الترجمة لفن القصة في مصر الذي ترجم (مغامرات تليماك) وبعد ذلك توالى الترجمات الكثيرة والتعريب لقصص الغرب.

وقد مرت الرواية بثلاث مراحل أساسية هي:

مرحلة التهيؤ:

"وتتضمن هذه المرحلة محاولة علي مبارك، وناسف اليازجي، ومجموعة جورجى زيدان التاريخية، ومجموعة مصطفى لطفى المنفلوطي في النظرات والعبارات، كذلك يمكن أن تتضمن رواية المساكين للرافعي¹.

مرحلة النشأة:

وتبدأ بقصة زينب سنة 1911 لحسين هيكى، ومحمد تيمور الذي نشر أول مجموعة قصصية سنة 1920، ثم طه حسين ومجموعته القصصية الأيام، شجرة

¹ - محمد زغول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها)، ص 82

البؤس ، الوعد الحق ، والمعذبون ، والعقاد في (سارة) وتوفيق الحكيم في مجموعته القصصية التي تبدأ بعودة الروح ، الرباط المقدس ، يوميات نائب في الأرياف ، وعصفور من الشرق ، ومجموعة قصصية أخرى ، ويمكن أن تضم روايات المازني ، ومحمد فريد الحديد .¹

مرحلة النضج :

"ونعني بهذا الطور الأخير الجيل الذي بدأ يمارس نشاطه القصصي في أعقاب الحرب العالمية الثانية يعني سنة 1944 ، ويضم علي أحمد بكثير ، ويوسف السباعي ، نجيب محفوظ ، محمد عبد الحليم ، ويوسف إدريس ، وبدأت الرواية في هذا الجيل اتجاهاتها الناضجة ، مكنت لفن الرواية في الأدب العربي الحديث وأتاحت لها أن تبلغ مكانتها اللاتقة .²

ث - الرواية العربية السعودية ومراحل تطورها

لقد درج أكثر الدارسين والنقاد على تحقيق مراحل الرواية السعودية إلى ثلاث مراحل أو حقب ، تختلف في المسميات التي أطلقها الدارسون ، كما تختلف كل مرحلة كل مرحلة في حجم الإنتاج كما وكيفا و ويكاد يتفق الدارسين على أنها ثلاث مراحل هي:

1- التأسيس :

يكاد يتفق الدارسين والنقاد على أن تاريخ نشأة الرواية السعودية يعود إلى سنة 1930 ، وكانت أول رواية صدرت هي رواية (التوأمان) لعبد القدوس الأنصاري و ثم جاءت محاولة أخرى متواضعة لصالح سالم برواية عنونها ب(فتاة البوسفور) وفي عام 1947 صدر فيه عملان (فكرة) لأحمد السباعي ، و (البعث) لمحمد علي المغربي ، ولا تكاد تخرج الروايات هذه المرحلة في جانبها الموضوعي عن

¹ - محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها) ص 87

² - مرجع نفسه ، ص ص 93 94

معالجة قضايا اجتماعية وثقافية ، كالغزو الثقافي المتمثل في المعاهد الأجنبية في بلاد المسلمين ، وأثرها على الناشئة وهي الفكرة المحورية في رواية (التوأمان)¹....¹ وعموماً فإن روايات هذه المرحلة يتأسس خطابها على ركيزة تربوية تعليمية ، أو مناقشة لبعض القضايا الاجتماعية وفق أهداف إصلاحية، أما في جانبها الفني فهي قلما سلمت من الأسلوب الوعظ بصيغته التقريرية مبتعدة عن اللغة المجازية واللفظة الدالة الموحية ، ولا غرابة في ذلك فهذا شأن البدايات والبواكير الأولى لأي فن ولأي قطر ، ويكفي روايات هذه المرحلة أنها جاءت استجابة لظروف بيئتها الثقافية الاجتماعية ، واستطاعت بإمكاناتها المتواضعة أن تمس قضايا وموضوعات ظهرت في عصرها.²

2- التجديد :

تبدأ هذه المرحلة بصدور رواية (ثمن التضحية) لحامد الدمنهوري التي يعدها الكثير من النقاد بداية حقيقية لمرحلة النضج الفني في الرواية السعودية ، ففي هذه المرحلة شهدت الرواية السعودية نقلة مغايرة وتحولاً نوعياً في مستواها الفني والموضوعي ، وتتابع صدور بعض الأعمال مثل رواية (ثقب في جدار الليل) لإبراهيم الحميدان ، ثم أصدر بعد ذلك حامد دمنهوري روايته الثانية (ومرت الأيام) ثم تبعه إبراهيم الحميدان بروايته الثانية (سفينة الموتى) ، فقد أصبح كتاب الرواية في هذه المرحلة على وعي تام بحقيقة هذا الفن الجديد من خلال اطلاعهم على الأعمال الروائية في الأقطار العربية الأخرى ، وبعض الأعمال الأجنبية المترجمة .

فكتاب هذه المرحلة أصبحوا يكتبون الرواية بعناصرها الكاملة ، كما أنهم اعتنوا بأسلوب الصياغة ، وأصبح خطابهم الروائي يعالج قضايا كبرى عكس ما كانت عليه

¹ - محمد ديب، فن الرواية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط2، 1415، ص45

² - مرجع نفسه، ص49.

في مرحلة التأسيس " واعتمد الخطاب الروائي في مرحلة التجديد اللغة الموحية بما فيها من رموز وإيحاءات دالة ، تعبر عن هموم الكاتب وتجربته الحياتية وفق رؤية عميقة شمولية لا تقف عند الخاص والذاتي " كما أن كتاب هذه المرحلة أتقنوا في طريقة توظيف عناصر البناء الروائي كالمكان ، الزمان ، والشخصية ، ونجد هذا تجسد في رواية (سقيفة الصفا) لحمزة بوقري ¹

وإذا كان الاتجاه السائد في مجمل الأعمال الروائية التي ظهرت في هذه المرحلة هو الاتجاه الواقعي بسماته المحايدة ، فان بعض روايات هذه المرحلة لم تخل من تأثرها باتجاهات أخرى أسهمت في منحها مزيداً من التنوع الفني ، وعمقت رؤيتها للواقع وقضاياها .

3- التحديث:

نلمح عند كتاب هذه المرحلة رغبتهم في كسر كل ما هو قديم ومألوف في تقنية الرواية وأساليبها ، وهذا من أجل إثبات ذاتهم ، فهم أرادوا أن يقدموا خطاباً روائياً مغايراً في البنية وطريقة تشكيله للواقع ، من خلال رؤية عميقة تناسب التحولات الكبرى التي يشهدها العالم من حولنا في إيقاعه السريع ، وتعدد مشكلاته وتداخل قضاياها على مستوى الفرد والجماعة ، وتجاوبا من جهة أخرى مع أصدااء التجديد في بقية أرجاء الوطن العربي.

وقد صدرت في هذه المرحلة جملة من الأعمال الروائية التي تتطلب قارئاً يقظاً ولماحاً وإلا وجد عناء في محاولة الإمساك بالحدث وتتبع خيوطه ، وقد حرصت مجموعة من بعضها يكاد يتلاشى فيها الحدث تماماً ، وازدحم متن الرواية بتداخل النصوص فغابت الشخصية التقليدية في خضم لغة النص ، وتبوأ الزمان والمكان منزلة البطولة في بعض الروايات ، وأسرف البعض الآخر في التعمية ، كما تداخلت هذه

¹ - حمد بن سعود البهليد، جماليات المكان في الرواية السعودية، رسالة علمية للحصول على درجة دكتوراه في الأدب ، جامعة الإمام بن محمد سعود، 1426. ص 10

المرحلة مع السيرة الذاتية وساد بعضها سمات ونظرات فلسفية كما في رواية (الغيمة الرصاصية) لعلي الدميني و (الموت يمر من هنا) لعبد الخال ، أما على مستوى اللغة في روايات هذه المرحلة فقد حدثت بعض التحولات الجلية من خلال الإكثار من لغة الشعر بما فيها من انزياح واستعارة ، ودخل بعضها في متاهة لغوية شديدة التعقيد وتغيرت العلاقة بين النص ومرجعه ، ويمثل هذه المرحلة الجديدة معظم أعمال رجاء عالم ، والأعمال الأخيرة لعبد الخال ولا سيما رواية (نباح) و (الطين) وأعمال يوسف لمحييميد (لغط موتى) ، (فخاخ الرائحة) ، وكذلك أعمال عبد الحفيظ الشمري في رواية (فيضة الرعد) ، (جرف الخفايا) كما ظهرت في هذه المرحلة بعض التحولات الفردية ذات الرؤية الإسلامية يمثلها أعمال عبد الله العريني في رواية (دفء الليالي الشتائية) و (مهما غلا الثمن) ورواية عبد الرحمن العشاوي (وجدان القرية)¹.

¹ - حمد بن سعود البهليد، جماليات المكان في الرواية السعودية، ص ص 14 13 12

الفصل الأول: مفاهيم عامة

المبحث الأول: ماهية الجمال

- من القرآن

- من اللغة

- اصطلاحاً

- محطات في علم الجمال

المبحث الثاني: مفهوم المكان السردي:

- مفهوم المكان: من القرآن - اللغة - الاصطلاح

- أهمية المكان

- مفردات القرية من المكان والفروق بينها

- أنواع المكان .

- علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى: الشخصية

والزمن

المبحث الأول : ماهية الجمال

- مفهوم الجمال من القرآن الكريم: نحاول هنا تتبع وتقصي دلالات ومعاني كلمة الجمال في القرآن الكريم لمعرفة فحواها و المقصود منها, فعثرنا على التالي :

الجمال: هي مصدر و قد جاءت على صيغة فعال و هي تعني «حسن و بهاء و متعة الأنظار وهذا ما نلمسه في قوله تعالى: { ولكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون } النحل».¹

فقد جاءت لفظة الجمال في هذا الموضع لتدل على الحسن و الرونق في المخلوقات , ولعل صور الجمال في هذه الدنيا دليل على قدرة و استطاعة الخالق وعظيم حكمته وهائل بيانه, فالقيم العليا و الأخلاق السامية ترمز إلى نواح جمالية مثلى, وهي نبع السعادة الحقيقية و مصدرها في كل وقت وكل مكان و لكل إنسان في هذا الوجود, فالخير و الفضيلة و الرحمة و الرأفة والتعاون وغيرها من السمائل الكريمة التي تملأ القلب بالفرح هي في مجموعها تمثل النعيم في الدنيا والآخرة, وهي تعبير عن جمال معنوي الذي لا حدود له وذلك من أجل إشاعة الهدوء في النفس الإنسانية واستمرار الحياة.

جميل: هي «صفة مشبهة جاءت على صيغة فعيل و تعني حسن الطيب " فاصفح الصفح الجميل " 85 و جمال الصفح يتحقق بالصبر و ترك العتاب و الشكوى».²

وكلمة جميل في هذا المقام تعني القدرة على التحمل و التجلد في الشدائد و من هنا كان تذوق الجمال و اليقين من أعظم نعم الله على الفرد و لا يحصل هذا إلا بامتلاء القلوب بخشية الله و الطمع في مغفرته وغي هذا الصدد يقول الإمام الشافعي :

¹- أحمد مختار عمر ، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته ، مؤسسة سطور المعرفة ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2002 ، ص 128.

²- مرجع نفسه ، ص 128.

«صبرا جميلا ما أقرب الفرجا من راقب الله في الأمور نجا
من صدق الله لم ينله أذى ومن رجاه يكون حيث رجا».¹
وهذا الربط بين قوة التحمل وحسنه وكماله حتى ينال العبد رضا ربه هو الجمال
الإسلامي الصحيح ، فالمسلم يصبو دائما إلى جمال يقربه من الله عز وجل و يتشوق
لكل بهاء متصل بالذات الإلهية .

ومن المواطن أخرى التي وردت فيها لفظة الجمال في القرآن الكريم أيضا ما
نجده في قوله تعالى «إِذَا بَلَغَ الْبُيُوتَ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ».²

وفي موضع آخر يقول تعالى أيضا «إِنَّا أَنبَأْنَا النَّبِيَّ قُلًّا لَّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُمْ وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا».³

- من اللغة : وإذا عدنا إلى المصطلح عبر العديد من المعاجم، نجد أن
مصطلح الجمال أو (الجماليات) لم يخل من ذكره أي معجم أو قاموس لغوي.
فقد جاء في " لسان العرب " لابن منظور:

أن « الجمال : مصدر الجميل، والفعل جملَ وقوله عز وجل : " ولكم فيها جمال حين
تريحون وحين تسرحون " أي بهاء وحسن والحسن يكون في الفعل والخلق.
وقد جملاً لرجل بالضم جمالاً فهو جميل، والجمال بالضم والتشديد أجمل من الجميل،
وجمله أي زينه، والتجمل تكلف الجميل . جملا لله عليك تجميلا إذا دعوت له أن
يجعله الله جميلا حسنا . وامرأة جملاء وجميلة أي مليحة... قال الشاعر

فهي جملاء كبدر طالع بدت الخلق جميعا بالجمال

¹ - محمد الغزالي، الحياة الأولى ديوان شعر، تح مصطفى الشكعة، دار الشروق، بيروت، د ط، د ت، ص 13.

² - سورة يوسف ، آية 18- آية 83.

³ - سورة الأحزاب ، آية 28.

وفي حديث الإسراء : ثم عرضت له امرأة حسناء جملاء أي مليحة وفي الحديث جاء بناقة حسناء جملاء .

قال ابن الأثير والجمال يقع على المعاني ومنه الحديث " : إن الله جميل يحب الجمال " أيحسن

الأفعال كاملاً لأوصاف ، وقوله انشده ثعلب لعبيد الله بن عتبة :

وما الحق إن تهوى فتشغف بالذي هويت إذا ما كان ليس بأجمل¹

وجاء في " أساس البلاغة " للزمخشري في مادة : جمل « فلان يعامل الناس بالجميل.وجامل صاحبه مجاملة، وعليك بالمداراة و الجاملة مع الناس، وتقول:إذا لم يجملك

مالك لم يجد عليك جمالك، وأجمل في الطلب إذا لم يحرص ،وإذا أصبت بنائبة فتجمل أيتصبر،قال أبو ذؤيب من الوافر

جمالك أيها القلب القرح سنلقى من تحب فتستريح

أي صبرك ، أجمل الحساب و الكلام ثم فصله وبينه، واخذ الشيء جملة وجمال الشحم :أذابه وأجتمل وتجمال : أكل الجميل وهو الودك، وقالت أعرابية لبنتها : تجملي وتعفني، أي كلي الجميل، واشربي العفة ،أي بقية اللبن في الضرع ، واستجمال البعير :صار جملاً، وناقة جمالية : فيخلق الجمال، ورجل جمالي : عظيم الخلق ضخم ومن المجاز : اتخذ الليل جملاً².

- وفي الاصطلاح :

أما المعجم الفلسفي فقد جاءت الكلمة للدلالة على: « جمال

1-بوجه عام : صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا .

¹ - ابن منظور ، لسان العرب ، ص 685.

² - أبي قاسم بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 1998 ، ص 148-149.

2- بوجه خاص : إحدى القيم الثلاث التي تؤلف مبحث القيم العليا, وهي عند المثاليين صفة قائمة في طبيعة الأشياء , و بالتالي هي ثابتة لا تتغير, و يصبح الشيء جميلا في ذاته أو قبيح في ذاته بصرف النظر عن ظروف من يصدر الحكم»¹.

أما علم الجمال هو كلمة مركبة من شقين هما : أولا العلم أي الدراسة العلمية و استخدام المناهج العلمية وثانيا جمال.

هذه كانت إحاطة على كلمة الجمال في بعض المعاجم و قواميس اللغة العربية, سواء عند ابن منظور الذي يرى بأن الجمال هو الحسن كلاما وعملا أو عند الزمخشري وهو المسايرة و المراعاة و المداراة للناس والمعاملة بالحسنى أو في المعجم الفلسفي الذي يرى بان الجمال هو انشراح النفس وانبساطها .

- أهمية الجمال

يعتبر علم الجمال من العلوم التي تبحث عن حقيقة الأشياء خاصة المتعلقة منها بالحسن والقبح ومن حيث تواجدهما في هذا الكون لذا إن الجمال مرتبط بالتألق في العالم والمحيط الخارجي الذي تجري فيه إرادة الخالق على الكون بأسره, و يتمثل الجمال في روائع الوجود الإنساني و الاجتماعي والأخلاقي والثقافي و التقني .

يعد تذوق و الإحساس بالجمال جبلة لدى كل إنسان فطر عليها ويسعى للوصول لها و محاولة الغوص في خباياها, فكل شخص يصبو للإدراك ماهية الجمال الذي تتعدد مظاهره في مختلف مناحي الحياة فهناك جمال الخلق وجمال الثياب والمظهر وجمال الشكل والمأكل و طبيعة وبما فيها من مناظر خلابة تأسر الناس بحسنها في الرياض والبساتين والطيور الرنانة فها هو إيليا أبو ماضي يتغنى بالطبيعة وجمالها الفتان فيقول :

¹ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة، د ط ، 1983 ، ص 62.

« أُبسمي كالورد في فجر الصباح وابسمي كالنجم إن جن المساء

وإذا ما كفن الثلج الثرى وإذا ما ستر الغيم السماء

وتعري الروض من أزهاره وتواري النور في كهف الشتاء

فاحلمي بالصيف ثم ابتسمي تخلقي حولك زهرا و شذاء»¹

ففي هذا الموقف العاطفي يدعو الشاعر الذات إلى الابتسامة وشبهها بجمال

الورد والنجم و هذا التشبيه يبعث السرور و الابتهاج .

إن استشعار الجمال يمنح لذة عظيمة للإنسان و يدخل السرور في صدره

والفرح في نفسه، وهذا الشعور يؤتى إليه سواء عن طريق الحواس أو حتى بواسطة

الروح والعقل ذلك أن الجمال هو رمز لا يكشف عن شيء غير نفسه، وذاته فالجمال

حالة من الوجود تمتع دون غاية و دون مقدمات.

و الجمالية تتوافد من كل اتجاه و تواكب التطورات الأخيرة للبشرية بواسطة تلك

النظرة الحساسة، والعميقة لمختلف أشكال الجمال وأنواعه المثالية بالنسبة للكون فكان

الجمال، وعبر الزمن كنتيجة حتمية لهذا فالجمال هو الذي تحدثت فعالياته و تتحقق

ملامحه خارج مستطيل المرسوم له والذي تسيير عليه البشرية عادة ، فمن لا يلاحظ

تلك التجاوزات الفكرية التي تحدثها الأعمال الفنية الجمالية، والتي تعمل على تواجدها

و توصلها حتى عصرنا الراهن وخير مثال على هذا هو جمال لوحة لموناليزا و

وروائع مسرحيات شكسبير و بدائع المتنبي السرمدية وذلك بتأثيرها على خلجات النفس

و لعبها على أوتار القلوب، فالجمالية إذن هي من العناصر التي تجعل من الأعمال

خالدة وأزلية عبر التاريخ رغم تعاقب الأجيال فمن لا يرى ذلك الارتباط الوثيق »

¹ - إيليا أبو ماضي ، أعمال الشعرية الكاملة ، تقديم جبران خليل جبران ، دار العودة ، بيروت ، 2001 ، ص 103.

للشعر بالإنسان منذ الأزل لأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يحس بالألم ويتذوق الجمال و يحسن التعبير عنهما»¹.

والحق أن التجربة الجمالية عريقة تمتد في خبايا الإنسانية وكانت موضوعا بارزا لدى قدماء المصريين ذلك أن الحضارة المصرية تعد من أعرق الحضارات وأكثرها تأثيرها على البشرية عامة، فلقد «خلق الشعب المصري خلال تاريخه الطويل حضارة رائعة فنحن مدينون له بأعمال أدبية خالدة وان صروحه و نقوشه تؤخذ نماذج حتى اليوم»².

ولعل من أهم الإنجازات الأخاذة التي خلفتها هذه الحضارة هي تلك التي تتمثل في الهياكل العمرانية كالمعابد و القبور والتماثيل زيادة على ابتكارهم لفن الكتابة الهيروغليفية وبناء الأهرامات و إجادتهم لفن النحت.

كما كانت الجمالية موضع اهتمام الأمم أخرى كالفرس والإغريق الذين خلفوا أعمالا أدبية رائعة كالإلياذة لهيمروس، ومن منا لم يفتن بروعة حدائق بابل المعلقة وسحر هندستها الفذة.

وقد وصل هذا الاهتمام بالجمالية حتى الحضارة الإسلامية التي لم تكن بمنأى عن الجمال والاهتمام بالزخرف العربي الذي تميز بالترزين على شكل خطوط و دوائر وزهور، فقام المعماربيون انطلاقا من كل هذه العناصر المعاد تشكيلها ودمجها بوضع ركائز لفن العمارة الإسلامية المنفردة بالدقة في التصميم والتنفيذ وبراعة في التزيين وفي كل الأحوال لا يرقى الشك إلى « أن الفنان المسلم قد انقاد إلى ذلك الغنى التزييني تعويضا عن غياب الصور البشرية و الحيوانية المحرمة في الإسلام»³.

¹ - سعيد بن زرقعة، الحداثة في الشعر العربي أدونيس أنموذجا، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص200.

² - ف.دياكوف/س كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، ج1، ط1، دت ص147.

³ - جاك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط1، 1993، ص108.

ولقد ارتبطت جمالية العمرانية في الإسلام أول الأمر بالمعالم الدينية وانبثقت منها روائعها مثل تاج محل بأغرا و الجامع الأموي بدمشق، وقصر الحمراء بغرناطة ومسجد قبة الصخرة بالقدس الذي يعد من أجمل الصروح الثقافية الإسلامية بعماراته المنمقة وجدارياته و زخارفه وزجاجه وفسيفسائه الملون، ولعل الملاحظ من هذا التقصي للجالية هو ذلك التكامل في الفنون وتشكل في الجمال عبر تجاذب الحضارات فكل فن جمالي «وليد فنون في عالمنا القديم و لا بد أن يكون مدينا بالكثير للفنون التي سبقته... فقد جني من تراثها ولكنه اختار منها ما يشاء ... ثم أعطى هذه العناصر طابعه الخاص...»¹.

وعموما فان الاختلاف في النظرة بين الجمال في الحضارات الغربية وبينه في الحضارة الإسلامية هو تقديم هذه الأخيرة للجانب الأخلاقي على الذوق الجمالي فان كانت الرسومات للأجساد العارية وفي الكنيسة مقبولا عند الغرب ويعد من أشكال الجمال، فان الحضارة الإسلامية ترفض هذا.

نلاحظ بأن الجمال هو تلك الفعالية الإبداعية الراقية التي تدل على مستوى الحقيقي رقي الإنسان وتطور وسائله في مجتمع معين، وحضارة معينة لذلك كان الجمال هو مطلب إنساني تسعى وراءه كل الحضارات، وتواجد في كل عصر من عصور التاريخ البشري بنكهة خاصة وطابع مميز ومع أن قضية الجمالية هي نفسها لدى كل الحضارات إلا انه اختلف في تحديد مظاهرها و ماهيتها و ملامحها هذا ما أدى بها إلى التنوع بتنوع تلك البيئات و الثقافات .

¹ - عفيف بهنسي ، جمالية الفن العربي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، 1978، ص 10.

- محطات في علم الجمال :

وفي ظل التاريخ العتيق لعلم الجمال نجد أن هناك محطات عديدة بارزة يمكن الوقوف عند بعضها و الإشارة لمدى الجهود المبذولة في تطور و نشأة هذا العلم وإرساء أسسه , وعلى هذا الصعيد من مجهودات نجد :

✚ أفلاطون :

منذ بزوغ الفكر والإنسان في بحث دائم عن الكمال المثالي, ومحاولة تحقيقه في صورته المتعددة وفي التاريخ الفلسفة اليونانية نجد كل من أفلاطون وأرسطو ينشدان الجمال الأعلى في العالم المحيط , فالأول قسم العالم إلى شقين هما عالم المثل و عالم الحس بحيث جعل الجمال من أهم سمات عالم المثل.

«ويعد أفلاطون من أهم القامات الفكرية الذين تناولوا موضوع الجمال وأفاضوا في طرحه من خلال اهتمامه بهذا اللون من جهة وبنفس الشعر من جهة ثانية حيث يرى بأن التطلع وراء الجمال هو سعي وراء الخير أيضا, وأن الحب الإنساني والروحي هو الوسيلة المؤدية إلى الكمال وهو بذلك يرفعنا إلى عالم المثل حيث يمتزج الحق والخير والجمال وهذه هي المفاهيم المعيارية الثلاثة المتحكمة في الإنسان, كما يذهب أفلاطون إلى أن الجميل يجب أن يحكم بقوانين الفن والفن تقليد للطبيعة وعبر الأشياء المحسوسة هذه هي صور للمثل إذا اعتبر الفن صورة معنوية لصورة حسية»¹.

✚ أرسطو طاليس :

يعد من أهم الفلاسفة و المفكرين الذين أولو عناية فائقة بدراسة موضوع علم الجمال و ذلك بما احتواه كتابه فن الشعر من آراء ,وقد جاءت صورة الجمالية عند أرسطو ناضجة و كاملة رغم تلك الفترة المبكرة من تاريخ الفكر الإنساني و المتسمة بميسم المنطق,

¹ - علي شلف، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط2 ، 1982، ص50 .

وقد ربط أرسطو علم الجمال بالمحاكاة وذلك اعتباراً منه أن «الفن هو محاولة الإنسان تقليد جمال ما خلقه الله»¹ وعلى كل حال فإن أرسطو لا يقصد المعنى الضيق لهذه الكلمة أي أن المحاكاة لا تقتصر على مطابقة الأعمال الأدبية للواقع ولا تمثيلها له وإنما هي الارتقاء بالواقع المحسوس إلى المستوى الجمالي الفني ، ومن هنا لا تقتصر الجمالية الشعرية على تصوير الحاضر وإنما هي نظرة استشرافية للمستقبل، ومن هنا تصبح وظيفة الشاعر هو الذي يكون له القدرة على التنبؤ بالمستقبل و التكهن بحوادثه ، كما جعل أرسطو من العقل مقياساً للجمال أي أن العقل السليم هو الذي يسعى لتحقيق الجمال المتميز بالوحدة و العضوية و التناغم و اللغة وهي الركائز التي يجب توافرها و اجتماعها في النص ليشكل جماليته الأدبية .

أن ما ذهب إليه المعلم وتلميذه أرسطو من ناحية حصر معالم الجمال في المحاكاة أمر مبالغ فيه ذلك أننا نتوخى الجمال إلا في الواقع الحسي المادي وهذا أولاً يحد من مجال الجمالية وثانياً أن هناك الكثير من أشكال الجمال المعنوية كالأخلاق من إحسان وعدل وتعاون وأمور الدين فكيف لنا نحن المسلمين التأكد من حقيقة جمال الجنة وقبح النار ونؤمن بهذا اعتقاداً جازماً وحتى دون رؤيتها في الواقع.

✚ علي بن عيسى الرماني 386هـ

ربط الرماني الجمال بمدى إعجاز القرآني وقد ضمن آراء في هذا المجال في كتابه الموسوم النكت في إعجاز القرآن «الذي تقصى بعض دقائق النص القرآني ، وذلك بالبحث في جماله و بلاغته المتميزة عن غيره من النصوص الأخرى، و الجمال عنده يرتبط أساساً بالإفصاح عما يختلج النفس البشرية ، من المعاني والأفكار

¹ - دان براون ، شيفرة دافنتشي، تر سمة محمد عبد ربه ،الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1، 2004 ، ص 110.

والأحاسيس بأسلوب يجمع بين الدقة و البيان أي " الإحضار لما يظهر به تميز الشيء عن غيره في الإدراك »¹ .

وفي محاولته في كشف عن أسرار الجمال و الحسن, التي بها يصبح الكلام , بينا بليغا و فصيحاً, فيأتي البيان عنده على طبقات « فأعلاها مرتبة ما جمع أسباب الحسن في العبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان, وتتقبله النفس تقبل البرد »² ولعل أبرز صور الجمال هو ما اشترك فيه اللفظ و المعنى وعلى حد تعبيره « إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ ».³

فلا اللفظ وحده قادر على تحقيق الجمال و لا المعنى قادر على الوصول إليه فالجمال في مفهوم الرماني هو هذا التناسق بين الجانب المادي والجانب الروحي

✚ عبد القاهر الجرجاني 471 هـ :

دفعت جهوده في البلاغة الجمالية إلى خلق موقف جديد ثار من خلاله على صنعة اللفظية والنظرة المتحجرة خاصة في ما يتعلق اعتماد عمود الشعر على الوزن و القافية باعتبارهما أسس للجمال, وذهب إلى أن استحسان الكلام وتقبله لا بد أن يكون لعله معقولة وسبب معلوم بحيث جمال الكلام هو الذي يطلعنا على فوائد جليلة, ومعان شريفة بمعنى أن الاستقراء العلمي والذوق السليم رائدي الجرجاني في كتابيه الدلائل و الأسرار بحيث بحث في الأول النظم والتركيب وفي الثاني الصياغة والتصوير الجمالي, ولعل أفكار الجرجاني- في ما يخص الجانب الجمالي- كانت متخفية في نظرية النظم الذي هو توخي معاني النحو, عند عبد القاهر الجرجاني من الذين طوروا هذه النظرية وقوام النظم هو تلك الصراعات بين أنصار اللفظ و المعنى وقد دعا إلى ضرورة التوفيق بين اللفظ والمعنى حتى يأتي الكلام حسنا جميلا لذلك فهو

¹ - علي بن عيسى الرماني ، النكت في إعجاز القرآن ، تح : محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1986 ، ص 106 .

² - علي بن عيسى الرماني ، النكت في إعجاز القرآن، ص 107.

³ - مرجع نفسه ، ص 75.

يرفض إعطاء المزية لألفاظ على حساب المعاني بل يجب أن «يأتي المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته وتختار له اللفظ الذي هو أخص به وأكشف عنه وأتم له وأحرى أن يكسبه نبلا»¹.

ولعل أبرز مثال على حضور المعنى هو النظر للفظة قبل دخولها في التأليف وقبل أن تصير التي يكون بها الكلام ومنه لا نقول لفظة فصيحة حسنة دون النظر لمكانتها من النظم وحسن ملائمة معناها لمعنى الكلمة المجاورة، وقد استشهد الجرجاني على ذلك من خلال الموازنة بين مواضع الألفاظ فمرة ترى أن اللفظة «تروك وتؤنسك في موضع ثم تراها تنقل عليك وتنفرك في موضع آخر مثل لفظ الأخدع في بيت البحري

واني وان بلغني شرف الغنى وأعتقت من المطامع أذعي

فان لها ما لا يخفى من الحسن ثم انك تتأملها في بيت أبي تمام

يا دهر قوم من أذعيك فقد أضجبت هذه الأنام من فرقك»².

فهي لفظة مقبولة جميلة في البيت الأول، وضعيفة مستكرهة في الثاني وبالتالي لا بد من الجمع بين معنى لطيف ولفظ شريف كما يرى الجرجاني .

صحيح ما ذهب إليه الجرجاني في عدم القدرة على معرفة جمال اللفظ وبيانه من غير معرفة معناه، وأن العلم بمواقع المعاني في النفس هو علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق و حسب رأينا لا تكمن الجمالية إلا في اللفظ الحسن البين أو ما يعرف بالتلاؤم اللفظي ذلك أن المعاني واحدة لدى الجميع و معروفة لكل عاقل كما يرى الجاحظ مطروحة في الطريق وبهذا نصل إلى نتيجة مفادها أن المعاني لا تتبين إلا في الألفاظ الحسنة وكلما زادت الألفاظ زادت المعاني .

¹ - عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد أبو شاكر، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط5، 2004، ص43.

² - عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 47.

القاضي الجرجاني :

لقد ارتبطت الجمالية في الأدب العربي بالشعرية فالعناية أولاً وقبل كل شيء بعمود الشعر والاهتمام بشكله الفني بغية استبطن ما فيه من جميل وقبيح ، لذا فقد كانت التجربة الشعرية تشكل جانبا مهما في حياة معظم الناس آنذاك وهذا لمكانة الشعر والشاعر ونظرا لمكانة الشعر عند العرب كانت تنصب له الخيم في الأسواق للتباري بهذا الفن «التركيز على جمالية التعبير عند نقادنا القدامى والقائمة غالبا على مفهوم التناسب أو التناسق كان بدافع وعيهم بأن ذلك يمد الصياغة اللفظية بالدفء والخصوبة لكون القدرة الإبداعية هي القدرة على توفير هذا المفهوم»¹.

وانطلاقا من هذا فقد حصر القاضي الجرجاني الرؤية الجمالية في مجموعة من الشروط والتي تعمل على الرفع من قيمة الشعر وهي: «شرف المعنى وصحته 2- جزالة اللفظ واستقامته 3- الإصابة في الوصف 4-المقاربة في التشبيه»².

فقد جمع جمال الكلام في كل ما حسن لفظه ومعناه، واستدل بفحواه على مغزاه، ولم يكن شاردا حوشيا، ولا ساقطا سوقيا كما أن الفاردة هي محور جمالية النص، وأساس النظام المعياري للجمالية الأدبية الفنية وبذلك يتم خلق المناخ النصي الأمثل لجعل المتلقي يحس ويشعر بالجمال الفني .

ابن قتيبة :

ابن قتيبة من الأدباء الذين استرسلوا في طرح دعوى الجمالية التي ربطها وخصها بالشعر دون سواه من الفنون الأخرى فقد أفرد كتابا بأكمله للحديث عن الشعراء وأزمانهم وأحوالهم في أشعارهم وعن الإجازة والحسن عند بعض الشعراء

¹- عبد القادر فيدوح ، الجمالية في الفكر العربي ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، سوريا ، ط 1 ، 1999 ، ص50.
²- القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تقديم وتحقيق أحمد عارف الزين، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس، ط1، 1992، ص33.

وجمال شعرهم, وهذا كله في مؤلف موسوم ب"الشعر والشعراء" ففي هذا الكتاب اعتبر الجمال عاما لا يرتبط بقوم دون قوم ولا بزمن دون آخر.

ومن لبنات أفكار ابن قتيبة والمتعلقة بالناحية الجمالية في الشعر, هو رفضه الحكم على جودة الشعر وحسن تأليفه بمقياس التقدم والتأخر بل انه دعا إلى ميزان جديد وهو الحسن والبهاء وما يناقضهما من رداءة وقبح فيقول « فكل من أتى بحسن من قول أو فعل ذكرناه له وأثنينا به عليه ولم يضعه عندنا تأخر قائله أو فاعله ولا حداثة سنه, كما أن الرديء إذا ورد علينا للمتقدم أو الشريف لم يرفعه عندنا شرف صاحبه ولا تقدمه ».¹

وقد جاء ابن قتيبة بنماذج عن أصناف الجمال في الشعر من حيث «حسن لفظه وجاد معناه...كقول أوس بن حجر :

أيثها النفس أجملی جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا»².

وعموما فان من مقاييس الجمال عند ابن قتيبة حسن الأشعار ونظمها وغرابة معناه و فريدة ألفاظها مما يسهل من حفظها. فلا عبرة للمتقدم أو المتأخر في العصر إنما الجمال حسن اللفظ وتلاؤمه بمعناه دون قبح

أما الجمال كمفهوم عند الغربيين نراه في قول كل من

رومان جاكبسون :

جاءت الجمالية عنده تحت مفهوم الأدبية والتي تعني جملة العناصر التي تجعل من نص ما نصا أدبيا أو كما يرى «هي العلم الذي يشمل كل الأنساق والبنىات اللفظية, ولكي نستوعب مختلف البنیان كان لزاما عليها ألا تختزل في جملة أو تكون مرادفة للنحو».³

¹ - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ج1، 2، دار المعارف ، القاهرة، 2005، ص 63 - 65

² - ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص ص 64 65 .

³ - رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، ط1، 1988، ص8.

وقد ركز جاكبسون على اللغة باعتبارها الوسيط المترجم للجمال في النص الأدبي وذلك بما تقوم به من وظائف هي: الوظيفة التعبيرية 2- الوظيفة الإفهامية 3- الوظيفة المرجعية 4- الوظيفة الانتباهية 5- الوظيفة ما وراء اللغوية 6- الوظيفة الشعرية أو الإنشائية .

وقد اهتم رومان جاكبسون على هذه الوظيفة الأخيرة كثيرا مركزا على أسلوب الجوانب الفنية للنص الشعري ملفتا الانتباه لملامحه الشكلية من سجع وقافية وجناس ومقابلة ... وما يخلفه هذا من تأثير كبير على المتلقي , وقد حدد جاكبسون الدور الفعال الذي تقوم به هذه الوظيفة في عملية التواصل وداخل دورة التخاطب المكونة من : مرسل, مرسل إليه, سياق أو مرجع, رسالة, قناة اتصال, وفي الأخير الشفرة المتمثلة أساسا هنا في اللغة من خلال الوظيفة الشعرية الجمالية .

✚ أوغستين :

لقد حدد معايير الجمالية في تشكيلة العناصر من خلالها يتم الاهتمام بالنص الأدبي ومدى بشحنة إبداعية خلاقة سواء بالاعتماد على الإيقاع المؤدي لتشابه بين مكونات النص أو التنظيم في نسق واحد وبصيغة أخرى «جمال الشيء أجزاءه تتشابه وينظمها انسجام واحد»¹ أو بصيغة أخرى التناسب .

✚ سلامة موسى :

الفن لدى سلامة موسى نشاط إنساني يرتبط ارتباطا وثيقا بخبرات البشر، فالأدب يدرس الحياة من جميع وجوهها ونقدها والتوسع فيها، فقاعدة الأدب هي مطابقته للحياة المثلى وتصويرها والأدب لرفيع هو التنقيب عن معنى الحياة ودلالاتها وهو البحث عن طبيعة الكون، وهو إقناعا لإنسان أن يكون إنسانيا، وهو ابتكار القيم الجديدة تأخذ مكان القيم القديمة وتزيد الدنيا والبشر جمالا وسعادة « فالفن الرفيع

¹ - عز الدين إسماعيل ، أسس الجمالية في الفن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1992 ، ص ص 37 39 .

المستوى العالي للإبداع والروعة هو الفن المرتبط بروح عصره والمعبر بشكل دقيق عن أهم مشكلات الواقع، فالموضوعات التي يختارها الأدباء والفنانون كمضامين لأعمالهم الأدبية والفنية تأخذ أهميتها بمدى صحة وعيهم للواقع الاجتماعي، ويمد انعكاس هذا الواقع في أعمالهم وإبداعاتهم، وسلامة وإن كان لا ينكر على الفن إن حبه للجمال، يرى أنه دف الفن الاسم هو التعبير عن هذه القيمة إلا أن الشكل الجميل لعمل فني ما عنده يظل غير مؤثر اجتماعيا إن لم يجسد فكرة حيوية هامة فصحيح إنه لا يوجد أديب يستطيع أن يقول انه لا يحب الجمال أو لا يبحث عنه في جميع ما صغر و ما كبر من أعماله ولكن الأديب الذي يدرك وجدان عصره، ويعي مشكلاته الإنسانية والاجتماعية، لا يمكنه أن ينفي بأن الأدب تعبير عن الضمير الإنساني¹»

✚ -عباس محمود العقاد :

ولقد ربط العقاد بين طرحه للجمال وبين الحرية بحيث أنه جعلهما شيئا بحيث اعتبر الفنون الجميلة هي المجال الوحيد الذي يشبع حاسة الحرية في النفس البشرية ويتخطى بها حدود الضرورة وفي هذا يقول عامر العقاد «تمتاز فلسفة العقاد الجمالية عن غيرها لدى المفكرين الآخرين الذين عنوا بهذه الفلسفات في أنه وحد بين الجمال والحرية ... ويسارع العقاد فيضرب لقارئه الأمثلة على نظريته فيقول له أن الصوت الجميل إنما هو الصوت السالك الذي يصدر عن حنجرة صافية ليس هناك ما يعوقها عن الانطلاق والحركة²»

و قد جمع العقاد بين الجمال و الحافز الكتابة للوصول إلى كل ما هو تعبير فني بضرورة جميل «وإذا بحثنا عن الأدب فلنبحث عن شيئين لا يعنينا بعدها مزيدا وان وجد المزيد: أن هناك باعث صحيح أن هناك تعبير جميل فان وجد الباعث والتعبير فقد

¹ - سلامة موسى ، الأدب للشعب، سلامة موسى للنشر والتوزيع، القاهرة ، مصر ، دط، دت ص ص 12 86.

² - عامر العقاد، غراميات العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1973، ص 27 ص 29

أدى الأدب رسالته¹ « ودواوين العقاد الشعرية مليئة بأثر المرأة وجمالها فالمتصفح لتلك الدواوين يراه يصف جمال المرأة وان هي صدت عنه فيقول:

يا من إلى البعد يدعوني ويهجرتني اسكت لسانا إلى لقياك يدعوني

اسكت لسان جمال فيك اسمعه في كل يوم بان ألقاك يغريني

أبا الجمال تتاديني وتجذبني وبالمقال تجافيني وتقصيني² »

وصفوة القول في موضوع الجمال :

أن مفهوم الجمال من المفاهيم الزئبقية التي لم تثبت على مصطلح واحد بل تعددت واتسعت فقد وردت بمعنى الصناعة والأدبية و الإنشائية والفنية والشعرية وغيرها من التسميات, ولعل هذا راجع إلى حسب نظرة كل مفكر وكل أديب وأراءه وكذا حسب المجال الذي يندرج فيه الجمال فليس هناك جميل ولا قبيح وإنما تفكيرك هو الذي يصور لك أحدهما كما يرى شكسبير .

ويمكننا أن نقول أيضا أن الجمالية هي ذلك الغنى المعرفي ... والتميز الأسلوبي وتفرد في الموضوع ... كما ترتبط الجمالية بالابتكار والإبداع مما يجعل اللسان عاجزا عن النطق في وصفه ويحوز على إعجاب القلب و إبهار النفس.

المبحث الثاني : مفهوم المكان السردى

- من القرآن الكريم : ومن دلالات المكان في القرآن ما نستشفه من :

قوله تعالى « مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ(16) يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ

وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ(17) " إبراهيم

16-17 أي من كل اتجاه ومحل وهنا بعض خصائص المكان وهو الأبعاد والمسافات

كما ورد هذا المعنى أيضا في قوله عز وجل في كتابه الحكيم { إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ

بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا(12) وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضِيْقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ

¹- مرجع نفسه ، ص30.

²- مرجع نفسه ، ص55.

ثُبُورًا (13) { الفرقان 12-13 }¹. وردت لفظة المكان هنا في موضعين ففي الموضع الأول تدل على المسافة إذا رأت جهنم هؤلاء المشركين من مسافة بعيدة وفي الثاني تدل على المقام المتواجد فيه الكافرين

وفي التنزيل العزيز «وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَاحُوا مَضِيًّا وَلَا يُرْجَعُونَ»² أي لو نشاء لمسخناهم مسخاً يقعدهم في مكانهم إذا مسخوا في مكانهم لم يقدرُوا أن يذهبوا ولا أن يرجعوا وبدل معنى المكان هنا على المنزلة ورتبة الكفار .
وينوه المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن إلى صفة من أبرز صفات المكان ولصيقة به وهي الإسكان و التوطن فمكن هي «ماضي مبني للمعلوم, فعل - أسكن وملك "ألم يروا كم أهلكتنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض" الأنعام6, أي الإسكان والتملك
»³

- من اللغة :

وردت لفظة المكان في الكثير من القواميس والمعاجم العربية, وذلك تحت مادة م ك ن وجذر مكن ولعل من أبرز ما انطوت عليه لفظة المكان من معاني في المعاجم نجد:

جمهرة اللغة «والمكن والمكن بيض الضباب الواحدة...والمكان مكان الإنسان وغيره والجمع أمكنة ولفلان مكانة عند السلطان أي منزلة ورجل مكين من القوم مكنا عند السلطان وتمكنت من كذا وكذا تمكنا واستمكنت استمكنا»⁴

أما صاحب معجم الصحاح العربية فقد ورد معنى مادة مكن كالتالي «مكنه الله من الشيء وأمكناه منه بمعنى واستمكن الرجل من الشيء وتمكن منه, بمعنى ...

¹ - أحمد مختار عمر ، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته ، ص 425.

² - سورة يس، آية 67.

³ - أحمد مختار عمر ، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته ، ص 425.

⁴ - محمد بن الحسن بن دريد ، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، ط1، 1344، ج3، ص171.

والممكن بيض الضب قال ومكن الضباب طعام العرب لا تشتهيهِ نفوس العجم... ويقال الناس على مكناهم أي على استقامتهم... والمكان بالفتح والتسكين: نبت¹

إذا فقد حصر الجوهري مدلول كلمة المكان في بيض الضب، دون التطرق ولا التوسع للمعنى الجغرافي للكلمة، ولعل من أبرز القواميس العربية التي تناولت هذا المعنى أيضا قاموس المحيط لا يبعد كثيرا عن المعنى الذي جاء به الصحاح من حيث اعتبار المكن «بيض الضبة والجرادة ونحوهما... وفي الحديث وأقروا الطير على مكناها بكسر الكاف وضمها أي بيضا - إلا أنه زاد إلى هذا - والمكانة التؤدة كالمكينة والمنزلة عند الملك ومكن ككرم وتمكن فهو مكين - إلى أن يصل الفيروز الأبادي إلى لب وجوهر الذي نريد ولوجه ألا وهو فحوى كلمة المكان فيضيف - والمكان الموضع وجمعه أمكنة وأماكن² وعليه فقد قام الأبادي بشرح لفظة المكان بالإشارة إلى أحد أهم المصطلحات القرية الدلالة منه ألا وهي الموضع باعتبارها المكان المحتوى للشيء .

ولعل من أبرز القواميس الجامعة لجل معاني المكان هو المعجم لسان العرب لابن منظور والذي جاء فيه «الممكن بيض الضبة... وقوله صلى عليه وسلم أقروا الطير على مكناها... يعني بيضا... ويروى مكناها جمع مكنة ومكن جمع مكان... والمكانة التؤدة... وفلان مكين عند فلان بين المكانة يعني المنزلة... والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال وأقذلة وأماكن جمع الجمع....»³

¹-اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990، ص2205-2206.

²- الفيروز الأبادي ، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن طبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301هـ، ج4، ص267.

³ - ابن منظور ، لسان العرب ، مج6 ، ص 4250.

فالمعجم اللغوي لسان العرب جمع ما ضمته الكتب السابقين من مدلولات للفظه المكان سواء من دلالاته على بيض الضبة أو المنزلة أو التؤدة أو الموضع وهو المقصود هنا.

هذه كانت إطلالة عل المعاني التي انطوت عليها مادة مكن في المعاجم العربية القديمة، وكذا كانت مقارنة لمصطلحات القرية لكلمة المكان، وفي قواميس العصر الحديث نستفيض أكثر في شرح مفهوم المكان ونسهب في طرح بعض المعاني لها سواء من الناحية الفلسفية أو الهندسية أو حتى من الناحية العلمية وهذه الإشارة لمسار حياة الألفاظ العربية كيف تعيش وتستخدم ثم كيف يتغير مدلولها بمقتضيات حضارية التي تولد مع تطور المعارف الإنسانية كل يوم.

بداية من معجم الفلسفي الذي فسر كلمة المكان كالأتي « المكان [E] Space - Espace[F] , هندسيا : وسط غير محدود يشتمل على الأشياء، وهو متصل ومتجانس لا تميز بين أجزائه، وذو أبعاد ثلاثة هي الطول والعرض والارتفاع، ويمكن بناء أشكال متشابهة فيه فان انتفى فيه إحدى هاتين الصفتين أضى فراغا في الهندسة غير الاقليدية . . والمكاني ما ينتسب إلى المكان أو ما هو متحيز والمكانية ما يكون عليه المتحيز»¹.

وعليه فان المعجم الفلسفي حدد المكان من الناحية الهندسية العلمية محددًا سماته الرئيسية من الطول والعرض والارتفاع وأيضاً أعطى هذا المعجم بعض الفروق الجوهرية في استعمال اشتقاقات المكان وهي المكاني والمكانية وبالعموم فإن المكان في اللغة الحديث يكمن في المفهوم التالي: « الحاوي للشيء المستقر كمقعد الإنسان من الأرض وموضع قيامه و إضجاعه وهو فعال من التمكن لا مفعول من الكون كالمقال من قول لأنهم قالوا في جمعه : أمكن وأمكنة وأماكن وقالوا : تمكن ولو كان

¹ - مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ، د ط ، 1983 ، ص 191.

من القول لقالوا تكون والمكان عند المتكلمين بعد موهوم يشغله الجسم بنفوذه وهكذا عند أفلاطون وأما عند أرسطو فهو السطح ومن الفلاسفة من قال هو الخلاء»¹.

ومن هنا نرى أن المعجم الفلسفي تطرق للمكان من ناحية تحديده الفلسفي الفكري كما تطرق لجمعه واعتباره الحاوي للأشياء ومحل تواجدها ومن هذه الناحية نتساءل ما أبرز المعاني الاصطلاحية لكلمة المكان عند المفكرين أو الأدباء خاصة لما أضحت تتاله من أهمية في مجال الأدبي المعاصر ودورها في نسج النصوص الشعرية والنثرية على حد سواء.

- اصطلاحا :

إن ضبط المصطلح من أهم الأشياء التي تجعل من العمل النقدي عملا متكاملًا ودقيقًا , ولذا يعد تحديد المصطلح بدقة يساعد في تحقيق كفاءة لغوية وبالتالي لا نقع في لغط وخطب بين المفاهيم وقد حدث هذا بالفعل في عصرنا الحالي الذي تميز بترجمة الآثار الأدبية الغربية مما إلى تفاوت في استخدام المصطلحات ومن هذه المصطلحات نجد المكان الذي تراوح بين استخدام هذا اللفظ أو الفضاء أو المحل وحتى استخدام لفظ الموضوع في الدراسات النقدية العربية الحديثة مستهل الحديث حول إيجاد مفهوم محدد للمكان نبدأ برأي ابن سينا في قوله «يطلق المكان بمعنيين

إذ يقال : مكان لشيء يكون فيه الجسم فيكون محيطا به

ويقال مكان لشيء يعتمد عليه الجسم فيستقر عليه

والمكان الذي يتكلم فيه الطبيعيون هو الأول وهو الحاوي للممكن , مفارق له عند الحركة ومساو له لأنهم يقولون لا يتأتى أن يوجد جسمان في مكان واحد , فإذا كان كذلك , فينبغي أن يكون خارجا عن الذات الممكن لأن كل شيء يكون في ذات

¹- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص826.

المتحرك فلا يفارقه المتحرك عند الحركة, وقد قيل أن كل مكان مباين للمتحرك عند الحركة فإنّ ليس المكان شيئاً في المتمكن , وكل هيولي وكل صورة فهي في المتمكن فليس إذن المكان بهيولي ولا صورة ولا أبعاد التي يدعى أنها مجردة عن المكان بمكان الجسم المتمكن : لا مع امتناع خلوها كما يراه بعضهم ولا مع جواز خلوها كما يظن مثبتو الخلاء»¹.

وفحوى كلام ابن سينا هو جعل المكان ضام للجسم وذلك إما عن طريق التداخل وهذا ما رفضه ابن سينا وإما عن طريق الإحاطة وهذا ما رجحه الكاتب كما رفض كل من يجعل من المكان هيولي أو صورة أو حتى أبعاد وعليه يمكن القول أن المكان عند العرب قديماً كان دائماً هو مكان الشيء والغير المنفصل عن المتمكن فيه حتى على صعيد التصور, وهذا القول يوصلنا إلى نتيجة مفادها قابلية المكان للتحديد صفاته وسماته وأما حد المكان عند الكندي فهو «نهايات الجسم ويقال هو التقاء أفقي للمحيط والمحاط به, ولعلنا نختم هذه الآراء برأي الجرجاني في قوله «المكان عند الحكماء هو السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي وعند المتكلمين هو الفراغ الذي يشغله الجسم وينفذ فيه أبعاده»².

فهذه بعض آراء المفكرين القدامى في إعطاء مفهوم شامل لمصطلح المكان والتي لا تختلف عن المفاهيم المدرجة حديثاً من ربط المكان بصفات الإحاطة والأبعاد «لقد تقصد الاهتمام ب "المكان" عن الدراسات الوضعية التي نظرت إلى الظاهرة الاجتماعية باعتبارها "شيئاً" ذا أبعاد مكانية وزمنية. لا تختلف عن الظواهر العلمية الأخرى في الطبيعيات مثلاً. وعمل الاجتماعيين الوضعيين على تأكيد هذا التوجه، منذ "أوجست كونت" و"تين و"دوركايم" فلقد نظر "كونت" - من قبل- إلى الميتافيزيقا

¹ عبد الرحمان البدوي ، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987، ص ص 49-50.

² أبو الحسن بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، ص119.

على أنها من مخلفات الماضي، وأنها شيء ينبغي أن نتغلب عليه، بأن ننصرف عنه للبحث عن القوانين. أي عن العلاقات الثابتة بين الظواهر. وفي ذلك تحويل لوجهات البحث من العلل والأسباب الغيبية المتعالية، إلى الواقع بحيثياته المادية، المحصورة في الزمان والمكان، من خلال الملاحظة المستمرة للظواهر/فكانت هذه هي شعلة بداية الاهتمام بالمكان كعنصر جوهري في تشكيل الخطاب الأدبي المعاصر وإدراج أهمية المكان في شتى حقول المعرفة فقد * عمل "تين" على تأكيد المنحى الوضعي للمعرفة، حين استلهم نظرية "الوسط" "MILIEU" التي قال بها "كونت" وحلها إلى القوى الفاعلة فيها، فكانت : الجنس، والوسط، واللحظة. وراح يجريها في دراساته*فكان الوسط أو المكان بصيغة أخرى عنصرا هاما في تحيد الأجناس الأدبية وحضورا بارزا في أعمال تين ... ويرى "دوركايم" أن القاعدة الأساسية في المنهج الاجتماعي هي: «عَدَّ الوقائع أشياء .. والشيء هو كل ما يُعطى، أو كل ما تبدى. أو بالأحرى يفرض نفسه على الملاحظة. والنظر إلى الظواهر على أنها أشياء هو النظر إليها على أنها معطيات تؤلف نقطة ابتداء العلم.»وينشأ عن "الشيئية" تحديد الموضع والأبعاد. فلا يمكن البتة إدراك حقيقة الشيء إلا من خلال دراسة الوسط الذي هو كائن فيه. والذي يستمد منه جملة خصائصه التمييزية التي تحدد صفاته وحدوده، وطبيعة التبادلات القائمة بينه وبين عناصر وسطه. ولهذه العلة اتجهت الدراسات الاجتماعية إلى "البيئات" المتحضرة والبدائية للكشف عن التفاعل المتبادل بينها و بين البنيات الذهنية للجماعات"¹

وفي مجال الكتابة الروائية يرتبط مفهوم المكان بعناصر السرد الأخرى كالشخصية والزمن ليشكلوا معا وحدة متلاحمة ومتكاملة «ويصبح المكان وسطا حيويا تتجسم من خلاله ...الشخوص التي تأخذ في مسارها خطا مزدوجا متناقضا فهي قد

¹ - حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي: قراءة موضوعاتية جمالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص05 .

تبدو أحيانا في حالة تشابك ولكنها أحيانا أخرى تتنافر وتتباعد فتبدو في شكل وحدات درامية منفصلة»¹ وهذه إشارة للبعد النفسي للمكان داخل النص إلى جانب وظائف الفنية والأبعاد الاجتماعية والتاريخية والعقائدية التي ترتبط بالمكان ولا تفارقه .

والمكان الروائي هو تلك البيئة الجغرافية التي تجري فيها الأحداث و ما فيها من ظروف المحيطة والمؤثرة بالشخصيات لذلك «كان المكان أهم المظاهر الجمالية الظاهرية في الرواية العربية المعاصرة مما يستدعي من النقاد العرب وعلماء العرب الاهتمام به وتقصيه ودراسته»².

وإذا كان المكان في الرواية «ينشأ من خلال وجهات نظر متعددة لأنه يعاش على مستويات من طرف الراوي بوصفه كائنا مشخصا وتخيليا أساسا ومن خلال اللغة يستعملها، فكل لغة لها صفات خاصة لتحديد المكان... وفي المقام الأخير من طرف القارئ الذي يدرج بدوره وجهة نظره»³ فعليه فإن المكان أساسا يتحدد من خلال الكاتب وهو «العنصر الأول في السلسلة الخطابية... وهو الذي يرسم المكان بجسده وبنائه في العمل الروائي يقوم على تكيل عالم من المحسوسات قد تطابق عالم الواقع وقد تخالفه ، فالروائي هو الذي ينقل لنا الواقع سواء كان من واقعه أو من نسج خياله أي أن الكاتب يكتسب السلطة المطلقة في توظيف الأمكنة، بشرط أن تكون هذه الأمكنة الموظفة في عمله ملائمة لطبيعة الأحداث وموافقة لذهن الشخصيات والقارئ على حد سواء... والروائي يعبر عن المكان وفق ما تمليه حريته الإبداعية فيعمل على بنائه تماشيا والحاجة السردية التي يفترضها الزمن والحدث والشخصيات، كما أن المكان يعبر عن الحالة النفسية أو الانتماء الإيديولوجي أو التاريخي أو الديني لشخصية

¹ - إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز طباعة نشر توزيع، ط1، 2013، ص203.

² - شاكرا نابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية لمؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1994، ص10.

³ - حسن بحرأوي، بنية النص الروائي: الفضاء الزمان الشخصية، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، 1990 ص32.

الراوي فأصبح يتخفى وراءه لتعبير عن ذاتيته وميوله ويجعل منه رمزا يعبر عن دلالات أخرى ..»¹.

هذا من جهة أما العنصر الثاني الذي يبرز من خلاله المكان هو النص الروائي ، فهذا الأخير ولكي «يكتسب أدبيته يعتمد على عناصر أساسية تتمثل في الشخصية والأحداث والبيئة الزمانية والمكانية، وتعد هذه المكونات جوهره وصلبه الذي لا يتخلى عنه»².

والحديث عن النص السردي الجمالي يستلزم الحديث عن اللغة التي كتب بها هذا النص ومنه فان المكان يتجلى من خلال هذه اللغة.

- أهمية المكان :

في البدء الأمر يمكن القول أن المكان حضى بعناية بالغة واهتمام كبير وهذا منذ قديم الزمان ، فقد كان حب الوطن كمكان فطرة جبل عليها الإنسان ويرسخ هذا الحب في عقل الصغار من قبل الكبار منذ نعومة اضاقرهم ، وصدق عز وجل حين قال في كتابه العزيز «لَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا» (66)³ أي لو فرضنا على هؤلاء المنافقين ما فرضنا على من قبلهم من المشقات وشددنا التكليف عليهم فأمرناهم بقتل النفس والخروج من الأوطان ما استجاب ولا انقاد إلا قليل منهم فكان ترك الوطن من الصعاب التي لا يستطيع الإنسان على فعلها وهذا إن دل فانه يدل على مقدار شغف الإنسان بوطنه وتعلقه به، ولعل المتمعن في الشعر العربي يلحظ هذه الأهمية الكبيرة، فعند فتح سفر الشعر العربي نقف الأطلال في وجه القارئ شامخة في مطلع القصيدة وكأن بها تقول أن لا شعر جيد وناضج دون بكاء الشاعر

¹ - مجلة دراسات ، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد9 ، 2013، ص 61.

² - مرجع نفسه، ص 63.

³ - النساء، أية 66.

على الوطن والمنزل الذي هجر وكل ما فيها من تعلق والألفة بهذا المكان الحميم ونضرب لهذا مثلا عن امرؤ قيس الملك الظليل في قوله :

« قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل»¹

وقد استمر هذا الاهتمام بالمكان إلى غاية عصرنا الحالي من خلال الخطابات السردية وما أولته من عناية بهذا المكون الفني خاصة باعتباره «تقنية مستقبلية يتجاوز المبدع بها ومن خلالها مكانه وواقعه»². وهذا ما يتيح للروائي تقنيات متعددة مما يجعله يبني المكان كما يشاء وهذا تماشيا مع الوتيرة السريعة التي تفرضها الأحداث خلال عميلة السرد كما يكشف التحكم بهذه التقنية مدى وعي الروائي وقدرة إمكانياته في بلورة مادته السردية ويتيح له التعبير عن أفكاره وأرائه وقضايا التي تثيره كمؤلف سيان في حالات الاجتماعية أو السياسية أو الوطنية الراهنة .

ارتبطت دراسة المكان بالتحليل الروائي أساسا، لكون المكان هو المجال الذي تجري فيه أحداث القصة، ولا بد للحدث من إطار يشملها، ويحدد أبعاده، ويكسبه من المعقولية ما يجعله حدثا قابلا للوقوع على هذه الصفة أو تلك، ولا بد للحدث أن يأخذ حجمه الحقيقي استنادا لسعة المجال أو ضيقه، كما أن «المكان يعود على الحدث من جهة ثانية بالقيمة الاجتماعية التي ترتبط به، ويحمله من الشحنات العاطفية التي تصاحبه»³.

فالمكان هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة المدروسة والحدث لا يكون في لا مكان بل انه في مكان محدد ولا يمكن التخيل حدث دون مكان يلجأ إليه الكاتب ومعبرا عنه من خلال اللغة وتتنوع دلالة المكان وما يرتبط من سياقات نفسية

¹ - امرؤ قيس ، الديوان ، شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 2004، ص21.

² - إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جيرا إبراهيم جيرا، ص. 204

³ - حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي: قراءة موضوعاتية جمالية ، ص 05 .

واجتماعية ومن خلال التصوير ينتقل الحدث إلى مكان مجازي وتتكشف معضلة المكان في شكلها المعقد، حينما يلامس التفسير والتأويل تخوماً، يكون فيها المعنى أكثر ارتباطاً بالمكان وإيحاءاته. وكأن المعنى لا يكتسب أبعاده القصوى إلا إذا استرشد المكان، واستخلص منه محمولاته الدلالية. فإذا اقتصر التأويل على المعطيات الفكرية، والاجتماعية، والنفسية..مثلاً فإن صنيعة ذاك يظل ناقصاً، مهما كانت درجة العمق والإجادة في خطابه، «بل إننا نزعم الساعة أن التأويل الذي يكتفي بذلك النزر القليل من الفحص، تأويل ناقص لا يمكن أن يصل إلى عمق النص أبداً، مادامت المعطيات نفسها لا تتأسس قاعدة علمية، إلا إذا أخذت حظها من الارتباط التشعبي الذي يشدها إلى المكان»¹.

فالمكان أهمية بارزة في سردية الخطاب وحيويته، فهو القلب الذي يحتوي على العناصر السرد الأخرى ويجعل منها وحدة ملتحمة ومتماسكة وقد أضحي تخلي النصوص السردية عن المكان أمراً مستحيلاً وصعب التحقيق في أثناء العملية الكتابية وهذا بحكم الدور البارز الذي يلعبه في حبكة الأحداث وانتقال الشخصيات وصيرورة الزمن ولأن «الفضاء المكاني هو الفضاء الذي تتحدد داخله مختلف المشاهد والصور والمناظر والدلالات والرموز التي تشكل العمود الفقري للنص»²

وإذا اعتبرنا إن الرواية لا تخلو من شخصيات رئيسية كانت أو ثانوية ولا تكاد تخلو أيضاً من زمان يجسد الحدث فمن غير المعقول تصور رواية بلا مكان الذي يجسد قالب لكل أحداث الرواية وشخصياتها و زمانها «وإن عدم النظر إليه ضمن هذه العلاقات يجعل من العسير فهم الدور النصي الذي ينهض به... داخل السرد»³

¹ - حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي: قراءة موضوعاتية جمالية، ص6.

² - أحمد طالب، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص05.

³ -- حسن بحر اوي، بنية النص الروائي: الفضاء الزمان الشخصية، ص26.

والمكانية في الرواية حين تغيب يغيب جوهر العمل السردي وبالتالي فان المكان هو الذي يمثل هوية العمل الأدبي وهذا الأخير حين «يفتقد المكانية فهو يفقد خصوصيته وبالتالي أصالته»¹.

- مفردات المكان والفروق بينها :

تعددت المصطلحات المرادفة للمكان وتتوعدت استخداماتها وهذا بحسب وجهة كل ناقد ونظرة كل أديب فتنوعت بين من يستخدم لفظ الحيز ومن فضل استعمال كلمة المحل في حين ارتأى البعض الآخر كلمة المقام للدلالة على المكان , وهذه المصطلحات وان تعددت وتباينت إلا انه تصب جميعها في باب واحد ولغاية ذاتها وتعتبر لمفهوم واحد هو المكان , وفي هذا الصدد نستعرض بعض المصطلحات المستخدمة من قبل النقاد ومن أبرزها :

الحيز : يعد مصطلح الحيز من أكثر المصطلحات المستخدمة كمرادف للمكان ومقاربة مع مفهومه وان يكن بينهما بعض الفروق ومنها أن الحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله شيء ممتد أو غير ممتد كالجوهر الفرد, فالمكان أخص من الحيز, والحيز مطلب المتحرك للحصول فيه , والجهة مطلب المتحرك للحصول إليها والقرب منها, والمكان أمر محقق موجود في الخارج عند الحكماء, وكذا الحصول فيه فانه أمر محقق أيضا... وعموما فان لفظ الحيز والمكان لهما نفس الدلالة و يقودان لنفس السياق

المقام : «بافتح من قام يقوم وهو موضع القيام والمراد المكان وهو من الخاص الذي جعل مستعملا في المعنى العام, فان موضع القيام الشيء أعم من أن يكون قيامه فيه بنفسه أو بإقامة غيره, ومن أن يكون ذلك بطريق المكث فيه أو بدونه ... ومعنى المقام مكان فيه القيام لشيء ما, أو ذات ما فيه القيام»²

¹ - غاستون باشلار ، جماليات المكان ، تر غالب هلسا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط4، 1996، ص56.

² - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط2، 1998 ص826 ص827.

الخلاء : وفي الفروق الجوهرية بين المكان والخلاء يقول المرزوقي « وقد توهم قوم أ الخلاء هو المكان وأن الدهر هو الزمان، وليس الأمر كذلك بإطلاق، بل الخلاء هو البعد الذي خلا منه الجسم ويمكن أن يكون فيه الجسم، وأما المكان فالسطح المشترك بين الحاوي والمحوي»¹ وعلى الأرجح فإن الخلاء من أهم الصفات التي يتسم بها المكان

المحل : وهو ما يحل فيه العرض أو الصورة من حل يحل بالضم والكسر. وقد يراد به الذات الصفات التي تقوم بها الصفات لا المكان الذي تجاوزه الأجسام إذا كل ما ليس بذات مفترق إلى محل أي ذات يقوم بها أي يختص بها اختصاص النعت بالمنعوت ... ومن الموجودات ما هو مفترق إلى المحل والمخصص وهو الأعراض، ومنها ما هو مفترق إلى المخصص دون المحل وهو الأجرام والغنى منها عن المحل والمخصص هو الذات الحقيقية العظمى « القيومية المستلزمة لكل سبوحية قدوسية في كل جلال وجمال استلزاما لا يقبل الانفكاك والانفصال».²

البيئة : ولما كان مصطلح البيئة ممثلا للجانب الجغرافي الفسيح ارتبط هذا المفهوم بالمكان وهو مشتق من الفعل " بؤأ " «وهو من ماض المبني للمعلوم ... بمعنى أسكن ويوطن قال تعالى : وإذا غدوت من أهلك تبوء المؤمنون مقاعد للقتال} أل عمران 121 الإسكان»³ والبيئة من ناحية اللغوية هي الشيء المتضمن للزمان والمكان في نفس الوقت .

الفضاء : جاء في لسان العرب لابن منظور « المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا يفضو فضوا، فهي فاض، وفضا المكان وأفضى اتسع»⁴

¹- أبو الحسن بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، الدار التونسية للنشر، 1971، ص119.

²- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص827

³ أحمد مختار عمر ، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته ، ص 104

⁴ -ابن منظور، لسان العرب، ص 595.

- أنواع المكان

لقد أشار الباحث شاكر النابلسي إلى الكثير من الأمكنة التي استخدمت في المدونات السردية الروائية في العالم العربي، وهذا التعدد في استخدام المكان جعل من الرواية العربية ثرية بتقنيات السرد وأساليب الكتاب ومما أتاح أيضا مناخا نقديا غنيا بالمصطلحات والمفاهيم، ومن هذه الأنواع نجد :

المكان الانبائي أو الافتتاحي : وهو المكان الذي يقوم بتقديم الأمكنة التي تليه مباشرة ، كما « ينبئ عن طبيعة الأمكنة التي تليه»¹ بمعنى أن هذا النوع من المكان هو الذي يمهد لظهور الأمكنة الأخرى الفاعلة في الرواية ويعبد لها الطريق للبروز والتمركز في بناء الأحداث .

المكان الحيني : وهو « المكان الذي يذكرنا بالماضي أكثر مما يذكرنا بنفسه »² فهذا المكان يعبر عن شوق للذكريات سابقة وتلف لها وفي فضاء قديم العهد إلا أن له صلة بروح المؤلف أو الشخصية في الرواية وهذا المكان لا يكاد يختلف عن المكان الرحمي الذي يذكر بأيام الطفولة ودفنها .

المكان النفسي : وهو المكان الذي يتم سرده ووصفه من خلال نفحات النفس البشرية وتجلياتها وبالتالي فهو يمثل ارتباط هذه النفس بالوقائع والأحداث معا، ويتغير هذا المكان بتغير حالات النفس فتارة يضيق و يتسع تارة أخرى فالأول يكون في حالة كرب وثانية في السعادة والسرور .

المكان الفوتوغرافي : وهو المكان الذي يصور تصويرا ضوئيا خالصا ، كما هو على أرض الواقع ،دون تدخل من الروائي ، ودون أن يكتسي بحالة نفسية من حالات الروائي المختلفة. وهو «من الأمكنة العاطلة عن العمل و التي تشكو من بطالة فنية واضحة في العمل الروائي ..أنه من السهل التخلص منه دون أن يؤثر على كيان

¹ - شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص15.

² - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 15

العمل ...ومعماريته الفنية ومثله مثل اللفظة التي تشبه الحجر كريما لا تمر في مرجح التجربة الفنية وبالتالي في مية ساكنة لا تنفس»¹.

المكان المطلق : هو «المكان الذي يحتوي المكان نفسه, وحضورا واضحا للمرأة , كما يحوي مكان آخر»²

غالبا ما يكون لوحة أو قناعا أو مجموعة تماثيل ... وأهم ما في هذا المكان أن يكون خاليا من الكلام والفعل .

المكان المتجرم : وهو «المكان الشبيه بالجمرة والذي يبقى متوهجا دائما بالذاكرة توهج الجمرة تحت طبقة السكن أو الرماد الخفيفة التي تغلف المكان بفعل الزمان والمسافة التي يقطعها المكان عبر الزمن وتحولاته من أيام الطفولة إلى لحظة الاسترجاع»³ وعموما فان كل هذه الأنماط من المكان تتدرج تحت نوعين رئيسيين هما المكان المفتوح والمكان الضيق ونقصد بالأول المكان العام والواسع أم الثاني فهو مغلق .

- علاقة المكان بعناصر السرد :

1-علاقة المكان بالشخصية :

إن محاولة فهم الرابطة التي تجمع بين عنصري المكون السردى و المتمثلين في كل من الشخصية والمكان يستلزم إحاطة بمفهوم الشخصية فهذا المصطلح يدل في جانبه اللغوي على أن « الشخص هو سواد الإنسان من بعيد وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه , وجمعه شخوص و أشخاص»⁴ .

والشخصي هي نسبة للشخص وحديثا أصبحت تطلق على كل ما يميز الإنسان من صفات وشمائل ويمكن القول أن الشخصية تنقسم إلى جزأين متكاملين هما : المظهر

¹ -مرجع نفسه، ص 17

² - مرجع نفسه ، ص 19-20

³ - شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ص 21

⁴ -خليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، ط2،

2003، ص165

الخارجي و الروح أو النفس الداخلية ومن هذا جانب نقول أن شخصية تعبر عن أفكارنا العميقة وآرائنا ووجهات النظر المتعددة في تقييم الأشياء، وتكمن أهمية الشخصية في قدرتها على بلورة اللغة واستقبال الحوار وكذا انجاز الحدث وهي التي تعمر المكان وبالتالي فان «كل ملامسة للمكان إنما هي ملامسة لشبكة العلاقات التي تربط الأشخاص بالمجال المعيشي ارتباط وجود وانتماء، وهوية فالمسألة المكانية لا تقف عند حدود التأطير وحسب، وإنما تتعداها إلى مجالات أوسع، تضطلع بها الدراسات الإنسانية في مختلف اهتماماتها وحقولها»¹.

أما عن أنواع الشخصية فهي اثنين : شخصيات رئيسية وهي «التي نقودنا إلى البناء الدرامي المتنامي فعليها نبني توقعاتنا ورغباتنا ..وتتهض قيمة...الروايات...على مدى قدرة الشخصيات الرئيسية في تقديم المواقف والقضايا الإنسانية...»². إلى جانب الشخصيات الثانوية أو المساندة ونعني بها «شخصية الند أو البطل الضد الذي ينافس الشخصية الرئيسية، ويكون أداة لكشف جوانبها وثمة تفاعل حيوي بين هذه النوعيات جميعا»³.

وباعتبار إن الشخصية عنصر هام في العملية السردية ولما كانت هي المحرك الرئيسي في توجيه الأحداث فإنها تؤثر بطبيعة الحال على المكان وطرق تشكيله والمكان يفقد أهميتها في ظل غياب الشخصيات التي تتحرك فيه وتذيع فيه الحيوية فهو «لا يظهر إلا من خلال وجهة نظر الشخصية تعيش فيه أو تخترقه وليس لديه استقلال إزاء الشخص الذي يندرج فيه»⁴

كما أن المكان من جهة أخرى يعبر عن الشخصية وعن أمالها وأحاسيسها فكل شخصية لا يمكن تحريكها إلا في إطار مكاني محدد تبرز فيه وتتجلى سماتها

¹ - حبيب مونسى، فلسفة المكان في الشعر العربي، ص07

² - روجر ب هينكل، قراءة الرواية، تر صلاح رزق، دط، دار الغريب، القاهرة، 2005، ص186.

³ - مرجع نفسه، ص195

⁴ حسن بحراوي، بنية النص الروائي: الفضاء الزمان الشخصية، ص 35

1- علاقة المكان بالزمان :

لقد شكلت العلاقة الجامعة بين الزمن والمكان حلقة بحث أثارت اهتمام النقاد و الكتاب على حد سواء، والحديث على المكان يستلزم بالضرورة تحديد الزمن المرافق له، ذلك أن المكان لا يستغني عن الزمن بحال من الأحوال ولا الزمن قادر على الاستغناء على المكان ولذلك «لا يوجد مكان بدون زمان ولا زمان بدون مكان، فالمكان بطبيعته زمني والزمان بطبيعته مكاني»¹

وهناك من سمى ثنائية الزمن والمكان واختزلها بمصطلح الزمكان كما فعل باختين مبينا على مدى تقارب وتماهي بين المكان والزمان.

كما أن المكان هو الحيز الذي تقع فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات أما الزمان «بأنواعه المختلفة إطاره هو المكان الذي ينجز فيه ولذلك لا مناص منه»².

وبذلك لا يكون المكان وعاء للأزمنة فحسب بل يتفاعل معها وملازما لكل حيثياتها والزمان أيضا يساهم في تسيير الأحداث وبيان ماضيها وحاضرها ومستقبلها في حين كان المكن هو الإطار الذي تحدث فيه هذه الأحداث

أنواع الزمن :

الزمن الكورنولوجي : ونقصد به تقسيم الزمن إلى فترات محددة وكما «يتطلب هذا النوع من الزمن تحديد التواريخ بدقة»³ من حيث اليوم والأسبوع والشهر وان أمكن السنة مجتمعة ويجب أيضا ترتيب هذه الأنماط بدقة ووفق تسلسل زمني واضح.

الزمن النفسي : وهو زمن غامض لأنه مرتبط بالشخصيات ويختلف باختلاف أنواعها واختلاف أماكن تواجد وحركة الأفراد، وتتمثل ملامح الزمن النفسي في الاسترجاع والمونولوج والحوار بين أصوات الرواية وهناك من يرى بأنه «إذ لم يكن لنا ذاكرة لاختفى الوحي ولاختفى معه تدفق الزمن»⁴.

¹ - قراءات ودراسات في أدب عبد الحميد بن هدوقة، مجموعة محاضرات الملتقى الوطني الأول، إعداد مديرية الثقافة لولاية برج بوعريج، ص90

² - محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1987، ص96

³ - منير بعلبكي، قاموس المورد، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، لبنان، 1987، ص177.

⁴ - عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيرى شبلي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009، ص103.

الفصل الثاني :

جمالية المكان في رواية

" أحببتك أكثر مما ينبغي "

المبحث الأول : جماليات أبعاد المكان:

- المكان المفتوح

- المكان المغلق

المبحث الثاني : علاقة المكان بعناصر السرد :

أ- علاقة المكان بالشخصيات .

- أنواع الشخصية : رئيسية - ثانوية

- تأثير المكان على الشخصية

ب- علاقة المكان والزمان

- أنواع الزمن : كرونولوجي - نفسي

- تأثير المكان على الزمن

المبحث الأول : جماليات أبعاد المكان

1_المكان المفتوح: هو عكس المغلق ، و«هو الحديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحى بالمجهول كالبحر ، والنهر ، والمدينة أو هو الحديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة مثل الحي»¹

فالمكان المفتوح هو انفتاح الحيز ، واحتضانه لنوعيات مختلفة من البشر ، وأشكال متنوعة من الأحداث وتكتسب الأماكن المفتوحة أهمية بالغة في الرواية ، إذ أنها تساعد على «الإمساك بما هو جوهري فيها ، أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها»² كما يقول حسن البحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي .

وتتخذ الرواية في عمومها «أماكن منفتحة على الطبيعة توظف بها للأحداث

مكانيا، وتخضع هذه الأماكن للاختلاف بغرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي»³ ومن الأمكنة المفتوحة المذكورة في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي نجد:

أ_ المقهى:

يعد من الأمكنة الشعبية التي يقصدها الناس لتمضية الوقت والترفيه عن النفس ، وهو مكان لتبادل الأفكار وتلاحقها ، ولقد تحول المقهى إلى عنصر أساسي وجوهري في العملية الإبداعية ، إذ انه المكان المناسب للقيام بدور إعلامي عن طريق تبادل الأخبار بين الأفراد ، كما أن المقهى فضاء يحتضن الجميع.

ولقد تغير مفهوم ووظيفة المقهى بمرور الزمن ، وعكست الرؤية العربية المعاصرة هذا بالمفهوم والوظيفة المتغيرة من زمن لآخر ، ففي الماضي مثلا «كانت وظيفة المقهى أن يقدم القهوة والشاي والمرطبات ، وعروضا من القصص الشعبي ،

¹ - حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1993 ، ص 62 .

² - حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) ، المركز الثقافي ، بيروت ، (د ط) ، 1990 ، ص 79 .

³ - الشريف حبيلة ، بنية الخطاب الروائي (دراسات في روايات نجيب محفوظ) ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ص 244 .

فأصبح المقهى اليوم يقدم هذه المشروبات إلى جانب أنواع أخرى من الخمر واختفت عروض القصص الشعبي و النوادي في الماضي كانت مقتصرة على النوادي الثقافية والرياضية والسياسية ، فأصبحت اليوم تجمع بين هذه الأنشطة وتقديم وجبات الطعام والمشروبات والخمر .

وقد كان لذلك كله جمالا مطروقا في الرواية العربية ، ولعل تكرار وصف جماليات المقهى كمكان في الرواية العربية يعود إلى أسباب اجتماعية بشكل رئيسي خاصة بعد النصف الثاني من القرن العشرين¹ وقد تجسد المقهى في الرواية في :

«لقد كان لقاءنا الأول في الثالث والعشرين من سبتمبر ، في عيدنا الوطني... دخلت المقهى الذي أصبح فيما بعد ملتقانا الدائم ... كنت تقرأ وحيدا في أحد الأركان ، جلست إلى الطاولة المقابلة لك... واطعة شماغ حول رقبتك ك (شال) ... جذبتك ...»²

ب_ الشارع والطريق :

«يعد الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة ، وأحد العلامات المكانية البارزة في الرواية ، تتفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات ، وهو أكثر من جغرافية مكانية ، وتعد هذه الفضاءات في وظيفتها العمومية أماكن للمشبي والعبور ، والربط بين مختلف الجهات، ولها أهمية كبرى في حياة الإنسان ، ويحتل الشارع مسارا وشريانا للمدينة ، وفي الوقت نفسه المصب الذي يصب فيه الليل والنهار أشغالهما وتجلياتها ، فهو المسار والمصب في أن واحد»³.

وتم ذكر الشارع في الرواية فيما يلي :

¹ - شاعر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1994 ، ص ص 193 194

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009 ، ص 17

³ - شاعر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 65 .

«عندما نزلت إلى الشارع وجدتك واقفا على الرصيف ... كنت تدخن بجوار الكرسي ... أطفأت سيجارتك ما إن اقتربت منك ، جلست على طرف المقعد ... لكنك ظللت واقفا ، تعبت بحجر على الرصيف من دون أن تتنطق بشيء»¹.

ج_ المدينة:

ولعل المدينة من الأمكنة الهامة في الرواية الحديثة عموماً لأنها أماكن الراحة والاستقرار ، حيث شغلت حيزاً كبيراً لدى كتاب الرواية لأنها متنوعة فالمدينة ، البلدة ، القرية ، والحي مكاناً بارزاً في الرواية العربية المعاصرة ، ذلك إن « الرواية العربية المعاصرة قد ظهرت في العالم العربي ، كما هو الحال في أوروبا مع ظهور الطبقة الوسطى سواء كان ذلك في المدينة و البلدة أو القرية»².

ويؤدي مكان المدينة في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي دوراً مهماً في نسج وبناء العمل الروائي ، فالأحداث السردية _ تقريباً _ كلها جرت على مسرحها فهي مصدر حضور الشخصيات

تقول الكاتبة : « أصدقك القول يا عزيز بأني خشيت من أن يصل والدي إلى حقائق لا يسعني الدفاع عنك بعد معرفته لها ، خشيت كثيراً يا عزيز ، لكنه لم يصل إلى الكثير ، حتى في سؤاله عنك مني خلال معارفه في كندا»³.

د_ المحطة :

تعد المحطة من الأماكن العمومية ، وهي عامرة بالمسافرين وفيها يتم شراء تذكرة السفر من أجل ركوب إحدى وسائل النقل كالحافلة أو القطار أو الطائرة ونجد

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 217 .

² - شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 29 .

³ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 264 .

هنا المكان المذكور في الرواية عندما قررت جمانة السفر والعودة إلى الرياض من أجل تمهيد فكرة خطبتها لعزیز وفي هذا الصدد تقول بطلة الرواية جمانة :

« استرجعت كلماتك وأنا في مطار هيثرو ...أصبحت أقرب إلى الوطن وازدادت نبضاتي بسرعة ... لأول مرة أخشى أن أعود إلى الرياض لأنني كنت أدرك بأنني مقدمة على معركة الضروس ... أنت نفسك لا تدرك قسوتها ... اتصلت بك أثناء انتظاري في صالة المسافرين ، كنت بانتظار هاتفي وكأنك تتوقع اتصالي ... قلت لك : أظن بأنني سأهرب ...

قلت بسخرية : العروس الهاربة ...¹

هـ_ الجامعة :

الجامعة لغة : « مؤنث الجامع ، وهو الاسم الذي يطلق على المؤسسة الثقافية التي تشمل على معاهد التعليم العالي في أهم فروعها ، كالفلسفة والطب والحقوق والهندسة والأدب».²

أما اصطلاحاً فقد تعددت واختلفت تعاريف العلماء والمفكرين للجامعة فمنهم من يعرفها على أنها « كل أنواع الدراسات أو التكوين الموجه للبحث التي تتم بعد مرحلة الثانوية ، على مستوى مؤسسة جامعية أو تعليمية أخرى معترف بها ، كمؤسسات التعليم من قبل السلطات الرسمية للدولة »³ . وهناك من يعرفها على أنها «مؤسسة إنتاجية تعمل على إثراء المعارف ، وتطوير التقنيات ، وتهيئة الكفاءات المستفيدة من التراكم العلمي الإنساني في مختلف المجالات العلمية ، الإدارية ، والتقنية ».⁴

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 238 .

² - المنجد في اللغة والإعلام، دم ، ط 21 ، دار الشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص 101

³ - محمد بوعشة ، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي ، ط 1 ، دار الجبل ، بيروت ، 2000 ، ص 10 .

⁴ - فضيل دليو وآخرون ، المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة ، ط 1 ، مخبر الاجتماع وعلم الاتصال ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006 ، ص 79 .

والبعض الآخر يعرفها بأنها « تلك المؤسسة التربوية التي تقدم لطلابها الحاصلين على شهادة الثانوية العامة وما يعادلها تعليماً نظرياً معرفياً و ثقافياً ، يتبنى أسساً إيديولوجية ، فضلاً عن مساهمتها في معالجة القضايا الحيوية التي تظهر على فترات متفاوتة في المجتمع وتؤثر على تفاعلات هؤلاء الطلاب المختلفة »¹ ولو أردنا أن نذكر أهمية التعليم الجامعي بالنسبة للطلاب ، فهو مفتاح العمل والتوظيف ، ويعتبر التعليم الجامعي أيضاً رافداً للمجتمع بالكفاءات والخبرات المختلفة ، ويؤدي رسالة تربوية في المجتمع

والجامعة كمكان في الرواية كانت هي محور التواصل بين شخصياتها ، فتقريباً كل الأحداث جرت فيها ، فكل شخصيات الرواية تعرفوا في مكان واحد وهو الجامعة وتم ذكر الجامعة في الرواية كالتالي : « صارحتني مرة ... بأنني متواضعة الشكل لكن روحي جذابة ... تخترق القلوب .. أتذكر في أحد أنشطة الجامعة ، كنا نجلس كمجموعة كبيرة حينما دخل المتحدث الأول ... كان كنديا ، أشار بيده ناحيتي ... قائلاً : عفوا ما اسمك...؟ »².

و_ السوق :

مصطلح له العديد من المفاهيم المختلفة ، فهو يراه الكثيرون أنه عبارة عن منطقة جغرافية يجتمع بها البائعين والمشتريين ، أي مكان معروف ومحدد يتخذه البائعين لعرض بضاعتهم للمشتريين لشراء احتياجاتهم منهم ، فهو المكان الذي يلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ، ويزخر بكثافة الحركة ، فالسوق هو الإطار الذي يسمح للرواية بتقديم صور عامة عما يجري فيه من محادثات ومعاملات تجارية للناس .

أما عن وصف السوق فقد ورد كالتالي :

¹ - وفاء محمد البرادعي ، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 290 .

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 57.

«أتذكر.. كنا نتسوق معا ، حينما اقترب رجل وسيم لا أدري من أين جاء ... جاملني مغازلا بلا مقابل .. قلت له و أنت تبتم don't try siri she is mene «. ¹

ي _ الفندق :

وتعرف الفنادق عموما أنها تلك المنشآت التي توفر أماكن للسكن والنوم للناس بشكل عام ، والزوار بشكل خاص ، إلى جانب العديد من الخدمات الأخرى .
وجاء ذكر الفندق في الرواية كالتالي :

« عندما وصلت إلى الجامعة .. كان زملاؤنا يتوسطون الباحة ، جلست بعد أن سلمت عليهم ... كانوا ينظرون إلي بنظرات غريبة .. نظرات لم أعهدا منهم من قبل ..
سالت زياد : هل وصل عبد العزيز من مونتريال .. ؟ ² »

في الرواية لم يذكر مصطلح الفندق في الرواية، لكن الكاتبة روت أن عزيز كلما غضب من جمانة سافر الى مونتريال وهناك لا يملك سكن خاص به فبطبيعة الحال سيقوم في فندق .

_ الحديقة :

ظهر مفهوم الحديقة وتطور مع بدء واستقرار الإنسان في الأرض ، وبعدما اختار مواضع عيشه وتمركز بها ، حيث ولدت في نفسه شعورا بالتأمل والمتعة ، فهو المكان الذي يختاره الإنسان غالبا للهروب إليه ، فتولدت الحديقة عنده بأبسط صورها لتحمل طابع الفطرة والبساطة ، فالحدايق ما هي الا ارتباط قوي بين الإنسان وبين ما يحيط به فهي تبعث في نفسه الهدوء والطمأنينة والراحة النفسية ، وفي رواية أحببتك أكثر مما ينبغي تم ذكر الحديقة كمكان للراحة والهدوء والتأمل والتفكير في الماضي ، والتطلع للمستقبل وربطته الكاتبة أثير النشمي هنا بالأرجوحة ، فهي «تعتبر من بين الأمكنة التي يطلق عليها الأمكنة المتجمرة ، والمكان المتجمر هو المكان الذي يظل

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 114

² - مرجع نفسه ، ص 74

مشتعلا كالجمره تحت طبقة خفيفة من السكن ، ولعلها آتية من السكن الذي يغلف الجمره ويحجب توهجها عن عين الرائي ، فذا ما أرحنا طبقة السكنة الخفيفة من على الجمره وجدناها مازالت تتوهج تحت سكنها ، والسكن هنا بمثابة الزمن والمسافة التي قطعها المكان من زمن أيام الطفولة الى لحظة الاسترجاع وعند لحظة الاسترجاع يبدو المكان ومثاله هنا الأرجوحة متوهجا جديدا ، ويبدو أن معظم ألعاب الأطفال الرئيسية التي تأتي على شكل أمكنة لها صفة التجمر ذاتها، لأنها ترقم في الذاكرة الخضراء¹ ونلاحظ أهمية ربط الحديقة بالأرجوحة في الرواية بأن الكاتبة أرادت إظهار الرؤى والأحلام المستقبلية لكل من جمانة وعزيز من خلال أن الحديقة مكان كما قلنا سابقا للتأمل والتطلع والأرجوحة للتذكير بذكريات الماضي والحنين إليها ونجد ذلك مذكور في الرواية في المقطع التالي :

« كنت متمددة فوق الأرجوحة وأنا أراقب بيتي وميشيل .. حفيدي باتي وروبرت التوأم وهما يلعبان في حديقة المنزل .. جنئت وجلست بجوار قدمي ، رفعت الجريدة بيدك فوق وجهي لتحجب عني أشعة الشمس من دون أن تتكلم .. كنت تنظر إلي مبتسما

.. سألتك WHAT IS UP

ابتسمت: NOTHING

TELL ME

لا شيء

أشرت برأسي باتجاههما : أليس بجميلين ..؟

نظرت إليهما : بلى..

ألا تشتاق لأن تصبح أبا ..؟

صمت قليلا : أحيانا ..

¹ - شاعر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص 306 .

مسكت بيدك .. بودي لو أصبح ماما»¹

_ المستشفى :

هو المكان الذي يداوي جراح المرضى الذين يلجئون إليه بذلك الهدف ، فهو المكان الذي يقدم أكثر الخدمات الإنسانية ، فالمستشفى كخلية نحل ، لا تهدأ ففي كل وقت يمكن أن تأتي إليه حالات مستعجلة ، حيث أن كل فرد عامل به له وظيفته الخاصة التي لا يمكن الاستغناء عن خدماتها ، حيث أن المستشفى « يعد بوظيفته عكس الأماكن الأخرى المغلقة أو المفتوحة كونه يعمل على ترميم ما حطمته هذه الأماكن في إنسان أرهقه المكان والزمان فكان ملجأ كل مريض ، يصنع الراحة النفسية ويقدم العلاج الأمثل لمختلف الأمراض لا يجد المريض في سواه حلا سواء أكان البيت أو الشارع أو المدينة ، فيه يستشعر الاطمئنان ويأمل في الشفاء»²

وورد المستشفى كالتالي :

« فتحت عيني أنا أشعر بهما تستعران .. كانت هيفاء شاحبة ، تجلس على الأرض أمامي هي وزياذ وأنا على صدرك : جمون ... خلينا نروح المستشفى .. هزرت برأسي وأنا أتأوه ... لم تتمكن الحروف من أن تخرج من بيني شفتي ، كان لساني ثقيلًا ... كانت كلماتي مهممات ...

قال زياد : عبد العزيز خلينا نأخذ البنت إلى المستشفى لا يصير بالبنت شيء ..³

2_ المكان المغلق : هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته ، كالغرف ، البيوت ، والقصور ، وهذه أماكن اختيارية ، بالإضافة إلى السجون ويمثل هذا الأخير مكان

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص ص 51 52 .

² - الشريف حبيبة ، بنية الخطاب الروائي (دراسات في رواية نجيب الكيلاني) ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ص 238.

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 112.

³ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 112

إجباري ، وقد تكشف هذه الأماكن المغلقة عن الألفة والأمان ، أو قد تكون مصدر للخوف¹

فالمكان المغلق هو « الذي يكتسي طابعا خاصا من خلال تفاعل الشخصية معه ، ومن خلال مقابله بفضاء أكثر منه انفتاحا واتساعا ، فالمكان له علاقة مباشرة بالفقدان والانفصال و اللاتوازن فهو مرجع علامي ممتلئ دلاليا»²

ونجد فهد حسن في كتابه المكان في الرواية البحرينية يعرفه قائلا «حددت مساحته ومكوناته كمكان للعيش والسكن الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه لفترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية ، الذي يكشف عن الألفة والأمان ، أو قد يكون مصدر للخوف والذعر»³

ومن بين الأمكنة المغلقة التي تم ذكرها في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي نجد :

أ _ البيت: « إن البيت في المدينة العربية هو أقل حجما من الدار ، ويطلق على بيوت العامة من الناس ، والبيت والمبيت والمبات في اللغة معناه واحد ، فهو المكان الذي يقيم فيه المرء في الليل ، وان لم ينم فيه وهذا دلالاته الكبيرة في التفريق بين الدار والبيت ، فالدار هي مكان للإقامة والنوم والاجتماع والسمر ... الخ ، بينما البيت هو للإقامة فقط ، أي انه لا يتبع في الأصل إلا لهذا الغرض فقط ، ومن هنا كان اصغر حجما من الدار و أقل مقدارا من الناحية المعمارية والاجتماعية ، وعندما تطورت الحياة العربية أصبح يطلق على البيت الشقة ، ولم يعد هناك فرق بين البيت والشقة إلا من خلال الموقع ، فإذا كان البيت بعدد معين من الحجرات في واقعا في عمارة سمي شقة ، وان كان واقعا في أرض وحده وبنفس عدد الحجرات سمي بيتا ، وما

¹ -حميد حميداني ، بنية النص السردي ، ص 62 .

² - هيام إسماعيل ، البنية السردية في رواية (أبي جهل الدساس) ، رسالة ماجستير مخطوطة ، جامعة الجزائر ، 1998 ، ص 99 .

³ - فهد حسن ، المكان في الرواية البحرينية دراسة في ثلاث روايات (الجدوة ، الحصار ، أغنية الماء والنار) ، دار فرايدس ، البحرين ، ط 1 ، 2003 ، ص 163 .

يطلقه البعض على البيت من مسميات مكانية أخرى من دار ودارة وخلاف ذلك ، ما هو إلا من باب الفوضى التي تعم المصطلحات عموماً في الحياة الحاضرة. ¹ في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي نجد أن البيت الذي كانت تدور حوله القصة ، هو منزل باتي وروبرت ، وقد عرف عزيز وجمانة بعلاقتهما الطيبة معهما أما عن وصف المنزل فتقول الكاتبة :

«امم ... في منزل روبرت وباتي مستودع خارجي ... يجهزانه حالياً لتأجيره» ² وعندما نذكر البيت أو المنزل فانه يتبادر إلى أذهاننا تلقائياً الأثاث الموجود فيه ، لأنه هذا الأخير لعب دوراً هاماً في إظهار المشاعر والمحبة بين بطلا الرواية عزيز وجمانة، وفي هذه الرواية توقفنا عند الأريكة والتي استمدت جماليتها الطبيعية ، وجماليتها الفنية من حضور المرأة الي جانبها ، فذكر الأريكة في الرواية صور لنا الحب الحقيقي الذي يكنه عزيز وجمانة وهي كذلك ، وباتي وصف الأريكة كالتالي :

«كعادتنا في كل ليلة سبت ..أجيء الي بيتك لنشاهد فيلماً أو برنامجاً معاً ... في كل ليلة نتابع فيها برنامجاً أو مسلسلاً .. تضطجع أنت على الأريكة خلفي .. بينما أنا على الأرض أمامك مستندة إلى الأريكة .. واضعة خلف رأسي وسادتك الحمراء تلك دائماً ما كنت نتابع من فوق .. ودائماً ما كنت أتابع من الأسفل» ³

ب_ الغرفة :

يعد هذا المجال المكاني من أبرز الأمكنة المحدودة والموظفة في الرواية وتعكس الغرفة الحالة النفسية من خلال الانفعالات والهواجس والخوارج الكامنة داخل الفرد

¹ - شاعر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص ص 142 143 .

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 65 .

³ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 211 .

أما الغرفة في الرواية فجاءت معبرة عن أحاسيس بطلة الرواية وآلامها و أمالها وجاء على لسان جمانة : « نمت في غرفة هيفاء ، بعد أن قرأت رسالتك ... خشيت أن أموت وحيدة يا عزيز»³

وفي مقطع آخر تقول :

« انتشلتني طرقات هيفاء ، على الباب لتلقيني في الكثير منه ... دلفت إلى الغرفة بعد أن طلبت منها الدخول »¹

وبطبيعة الحال لا تخلو أي غرفة من سرير ، فالسرير يلعب دور الملاذ الوحيد ، والخيار المتوفر، وهي ظاهرة تكثف من المأساة والمحنة التي يعيشها بطل الرواية ، كما تكثف وتضخم حجم الكارثة التي تكثف هذه الرواية ، فبالرغم من «أن السرير لا يقدم شيئاً للشخصية الرواية على مستوى الفائدة النفسية الايجابية ، فكل ما يوحي إليه يشير إلى الطرد ، فالبقاء فيه عذاب و والابتعاد عنه عذاب ، لأنه لا خيار إلا هو ، بعد أن ضاقت الأمكنة بما رحبت ، إلا انه يقوم بالإدلاء بدلوه في بناء هرم الكارثة التي تغلف أحداث الرواية ولو بحصوة صغيرة ، تسد منفذا في البناء الروائي وتساهم في إنشاء حكاية النص الروائي ، وذلك من خلال هذا العذاب المتصل الذي يسببه للشخصية الروائية».²

وتم وصف السرير في الرواية كالتالي :

« حينما وصلت إلى منزلي ، ذهبت إلى فراشي بكامل ملابسي .. انكمشت تحت الفراش و وكأني قطة صغيرة تهطل فوقها الثلوج في ليلة برد قاسية ... حاولت الاتصال بك لكن كان هاتفك مغلقا .. كنت أضغط على زر الاتصال وأن أستجديه أن ترد و دوائر دموعي الممتزجة بالكحل تكبر وتتوسع على وسادتي كالفحم السائل ».³

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 95 .

² - شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، ص ص 280 281 .

³ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 40 .

المبحث الثاني : علاقة المكان بعناصر السرد

علاقة المكان بالشخصيات

تعد الرواية بشكل عام ومبسط ،ذلك العمل الأدبي الناضج و المعبر عن رؤية كاتبه ،و ما يتميز به من تدفق إبداعي وفني واضح، و تبلور كبير في التجربة السردية عنده، إلى جانب مدى تمكنه من سكب نظرتة للحياة و الواقع المحيط به في قالب جمالي فني وأسلوب بديع مستخدما شتى التقنيات سواء كانت سردية أو غير سردية ومرامه من ذلك هو إيصال آراءه و محاولة لجذب اهتمام القارئ للعمل الأدبي عامة.

ولا تبعد رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" للمبدعة السعودية أثير عبد الله النشمي عن أجواء وأصداء الكتابة الروائية في العالم العربي، فهي تقوم برصد مناحي الحياة وقضاياها في مكانين مختلفين من هذا العالم الواسع وهما المكان الأول الوطن بكل ما يحمله من دلالات رمزية وثانيهما بلاد الغربة وما تتطوي عليه من دلالات البعد والفرق، ولقد كان هذا من خلال التركيز على فئة من المجتمع السعودي وهي فئة طلبة البعثات العلمية في الجامعات الغربية والمقصود هنا جامعة كندا، وتقول الكاتبة عن مضمون هذه الرواية بلسان بطلتها :

«وطن وثق بي وابتعثني لأنني سأحقق الهدف وسأعود من أجله...»¹

وبالاعتماد على هذين العنصرين قامت الكاتبة ببناء أحداث روايتها وتشبيد الصراع المجسد بين شخصها وفي نفس الوقت تشتتهم بين الوطن والغربة ، زيادة على ذلك التزاحم بين أمكنة الرواية و كذا التحام بين أزمنتها.

والمتأمل في رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" لا بد أن يلاحظ مدى اشتغالها على عنصر المكان وان لم يكن بمفهومه الضيق والمراد به المكان الجغرافي بقدر اشتغال على المفهوم الواسع له وهو المكان النفسي المتمثل في الغربة و فراق الوطن

¹ - مرجع نفسه ، ص 128

وما يحمله هذا الاغتراب من تأثير في تفكير الشخصيات و مدى تفاعلهم بالحيز والبيئة المتواجد فيها هذه الأصناف من البشر .

وتجدر الإشارة إلى أن الكاتبة أثير النشمي اهتمت كثيرا بإبراز ذلك الجو المكاني والزمني في الرواية ، وهو جو متصل بذكريات وقص الحكايات الروائية وهذا ما ساعد في التعمق في تحليل النفسي للشخصيات وربط تلك النفسية بالعناصر الخارجية المحيطة بها وهنا يظهر عنصر المكان من هذه العناصر والمؤثرة في بناء الشخصية السردية. وعموما فان الرواية تبدو تصورا ذاتيا لما سيحدث في المستقبل وما حدث في الحاضر فهي حلم أو نبوءة وأمنية البطلة جمانة تصور فيها العودة أو المد للعواطف المستشرفة للقاء بالبطل عزيز وهو اللقاء الذي يعني اتحاد أو الزواج ثم يلي ذلك من تتابع الأحداث وذلك بتعرض جمانة لصدمة نفسية عنيفة وقاسية من هذا الانحراف الخطير زاده البعد عن الوطن والغربة سوءا بتمزق مشاعر البطلة ،وها هي الساردة تقول على لسان جمانة :

«الغريب بأنني أرى طريقنا معا وكأنني أطلع على خريطة، أدرك ما ستؤول إليه الأمور أكثر مما تتخيل... لكنني أتبع قلبي ..قلبي ينبئني بأن طريقنا طويل للغاية وبأن دروبه وعرة وبأنك لن تتركني حتى تشوه كل أعماقي»¹

وجاءت شخصيات الرواية محاكية له ومتفاعلة مع ما يحيط بها من أمكنة التي أضفت خصوصية سردية وواقعية على الهيكل العام للرواية بحيث صار المكان فيها يحاور تقريبا كل شيء فهو يرفض مثلما يقتنع بالعيش مع الحياة وتقلباتها وقد يضيق ليتسع كما أنه يأسر ثم يفك ويتمنى ويبأس وفق مجموعة تغيرات التي تطرأ على الشخصيات.

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 120

و لقد اعتنت الكاتبة أثيرا النشمي بالكشف عن مختلف المعالم المؤلفة للحيز المكاني في الرواية إلى جانب اهتمامها بالطابع الجمالي التخيلي لأبعاد هذا المكان محاولة خلق صورة إبداعية منفردة وذلك من خلال إضفاء لمسة الشخصية إلى عنصر المكان وبذلك تشكل لحمة متجانسة غير منفصلة عن بعضها .

و خلاصة القول إذا كان الفعل السردى فعلاً نموذجياً فإن الشخصية الروائية في حد ذاتها شخصية منفردة في علاقتها ببقية الشخصيات، ففي فضاءها تتحرك الشخصيات الأخرى إذ لا تملك عالماً مستقلاً تتحرك فيه بأفكارها وآرائها وأهوائها. وهذه الرواية هي تشخيص لنموذج من الأحداث والشخوص والمكان والزمان، ذلك أن الساردة انتقت من واقع الحياة أكثر الأحداث في علاقتها بالشخوص والمكان والزمان. و إذا كان المكان في رواية لا يحمل وجوداً حياً أو موضوعياً إذ هو مفعم بالدلالة. وإذا كان عادة يتخذ دلالاته التاريخية والسياسية والاجتماعية من خلال الأفعال وتشابك العلاقات، فإنه في هذه الرواية يتخذ دلالاته الحقيقية من خلال علاقه بالشخصية المركزية و الثانوية على حد سواء .

وإذا أردنا أن نتبع هذا التأثير الذي مارسه المكان كمكون سردي في الرواية ولتحديد العلاقة التي تربطه بالشخصيات لابد أول الأمر تتبع مختلف أنواع الشخصيات سواء كانت الرئيسية أو ثانوية ثم معرفة اثر المكان فيها :

الشخصيات الرئيسية :

جمانة : فتاة سعودية وطالبة مغتربة منحتها بلادها منحة متخصصة في علم الحاسوب بجامعة كندا ، تبلغ من العمر أربع وعشرون سنة تقول الروائية :

«ولدت أنا في السادس من يونيو في منتصف الثمانيات ...»¹

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 22

أما عن الحالة الاجتماعية لجمانة فهي بنت لأبوين يحبان بعضهما ، وتحتل مركز الوسط بين إخوتها بحيث يكبرها ذكرين هما خالد وسعود وبصغرها بنتين هما بتيل وصبا.

جمانة متعلقة كثيرا بوالدتها وتصف علاقتها بها بعلاقة صداقة لا علاقة بين أم وابنتها كما تتفخر جمانة بولدها الذي رباها على العزة والكرامة والنخوة.

أما عن شخصية جمانة فهي امرأة بسيطة التفاصيل ساذجة السليقة، وان كانت فيه لمحة من الغرور بالنفس ، وتتميز أمنياتها بأنها طفولية وأحلامها حمقى ، كما تتصف جمانة بميزة الغيرة المفرطة على حبيبها عزيز .أما دينيا فهي ترى نفسها ملتزمة رغم هذا فهي تطالع الأبراج والأفلاك، ونوجز ما ذكرنا أنفا في قول الساردة على لسان عزيز حين يصف جمانة:

«حبيبتى بدوية لا تعرف طعم القهوة. ولا تأكل من نعمات البحر شيئا.. تسكن بصوت المطر وتخاف من غضب الرعد فتكتمش في فراشها... تؤمن بالأبراج والفلك.. على الرغم من أنها امرأة شبه منطقية .. تحب عطور الفانيليا ودهن العود.. الشكولاتة البيضاء، فيروز .. وبيتني هيوستن.. تعاني من فوبيا الأماكن المرتفعة و توترها المناسبات المكتظة بالناس.. تفضل من الأزهار الزنبق ..تعتمد بأن فن التصوير والرسم هما أرقى أنواع الفنون وان كانت لا تجيد النوعين..كاتبته المفضلة أحلام مستغانمي وتحب غازي القصبي ككاتب.. حبيبتى مولعة بالرسائل بكل أنواع الرسائل..»¹

جمانة هي تلك الفتاة التي تعشق القراءة الكتب خاصة ما يخص الجانب النفسي فهي تقرأ لدكتور فيل و إبراهيم الفقي والدكتورة فوزية الدريع ولعل الدافع لهذا الاطلاع هو

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 117-118

ذلك الخضوع في شخصيتها وثقتها المهتزة وضعف عام في شخصها كما أنها دائماً الاعتذار وان لم تكن هي المخطئة لذلك تحاول دائماً أن تداري هذه النقائص

«لطالما حاولت أن توصلني الذروة الغضب والقهر والحزن.. لتأتي وتلحق حزني وقهري.. وكأنك تستمتع بتطبيب جراحي بعد أن تفتقها... تستمتع بإذلالتي.. مريض أنت لأنك تهوي تعذيبي ومريضة أنا لأنني أقبل بتعذيبك إياي وكأنني مجبرة مريض أنت بساديتك ومريضة أنا بمازوشيتي ..»¹

فتبدو لنا هنا جمانة شخصية مقهورة تتقبل العنف ضدها وتعذيب كأن بها مجبرة عليه.

وجمانه أيضاً تحب الكتابة وتعمل على تحسين أعمالها الإبداعية فهي دائماً ما تكتب وتعطي لعبد العزيز لتصحيح أخطائها ولعل حب اللغة هو الجامع الحقيقي بين جمانة وعزيز في مجال الأدب، وفي هذا الصدد تقول الكاتبة :

«حدثيني عنك عن البدوية التي تحب أن تكتب.. حدثيني عما تكتبين وعما تقرئين.. وكيف عرفت بأنني أحب أن أكتب..؟ أولاً شاهدتك عدة مرات وأنت تكتبين وحيدة . ثانياً أنت جوزائية.. كل امرأة جوزاء تحب الكتابة..بالإضافة إلى أنه سبق وأن قرأت بعضاً مما كتبت لعبد العزيز.. بمحض المصادفة»²

عبد العزيز القيرلاني : اسمه كالموحد، شاب سعودي مغترب عاش ما يقارب عشرة سنوات في الغربية، يتميز عزيز بأنه شخصية متناقضة ومختلة التوازن نفسياً وهذا ما انعكس على أفعاله، فعزيز رجل لعوب يشرب ويعربد ويعاشر النساء، فهو رجل شعاره في الحياة امرأة واحدة لا تكفي.

عزيز شاب محب للأدب فهو شاعر وكاتب قصصي يكتب بانتظام في واحدة من المجالات الأسبوعية في كندا والناطقة بالعربية ويتصف عزيز بأنه رجل قيادي يحب

¹ - مرجع نفسه، ص 159

² - مرجع نفسه، ص 182

إلقاء الأوامر فهو يحب السيطرة، كما نجد بأنه رجل انتقائي ذو ذوق نادر ومقاييس معقدة رجل صعب مع من يحبه بسيط مع من يحب، ويحب عزيز العزف على العود وغناء لمشاهير الطرب الخليجي ويصف نفسه بأنه هاوي ومبتدئ.

تصفه الكاتبة بقولها:

« شاب سعودي وسيم ..يشبه بن أفليك.. ذي الصوت الوقور ونظرة الرقيقة وطول الشاهق... شاعر وكاتب تحضر الدكتوراه .. في الثلاثين من عمرك لعوب وأعزب...»¹.

إن حياة عزيز ارتبطت بالشقاء والضياع ولعل لكل واحد منا يحمل من اسمه نصيب خاصة إذا علمنا أن رغبة والدك كانت تسميته بادئ الأمر باسم غريب .
«بقيت لأكثر من شهر من دون اسم... رغب والدك بتسميتك متعب ورفضت والدتك ذلك، خشيت أن تحمل حياتك معنى اسمك فطلت لفترة طويلة من دون اسم... حتى رضخ والدك لرغبة زوجته المتوجسة...»².

أما عن علاقته بأمه فهو شديد الهيام بها يبتسم بحبور حينما تبث له أسواقها...ينكمش خوفا حينما تؤنبه وتنتفخ أوداجه حينما تخبره كم تفخر به.. هذه العلاقة نشأت لبعده عنها كما أنه المفضل لديه وان لم يكن الابن البكر إلا أنه ثالث في إخوته وهو مدللهم لدى أمه

كما يتصف عزيز بالسادية خاصة في علاقته مع جمانه فهو يتصرف بعنف وحشي ضدها ويستمتع بإيذائها وتسليط شتى أنواع العقاب عليها

«لا لن أغضب .. سأطفئ جمرة في راحة يدك الناعمة لأحدث فيها ثقباً صغيراً .»³.

الشخصيات الثانوية :

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص ص 131-132

² - مرجع نفسه، ص 123

³ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 164

زياد السوافي: شاب سعودي مبتعث أيضا يدرس في جامعة كندا كطبيب مختص في جراحة الأسنان وهو صديق مقرب لعزیز، ولد زياد في 1982/12/25 وقد دار حوار لطيف بينه وبين جمانة تقول هي « ولدت في يوم ميلاد المسيح..

ويوم ميلاد السياب أيضا، ولد بدر شاكر السياب في يوم ميلاد المسيح.. كما ولد يوسف الخال وصلاح جاهين كذلك في اليوم ذاته... في الخامس والعشرين من ديسمبر..

إذا فمواليد الجدي شعراء... وهل عذبت في حياتك كمواليد الخامس والعشرين من ديسمبر؟ .. لم تكن حياتي سهلة... أعظم الشعراء من مواليد الجدي وأغلبهم ماتوا بمعاناة»¹

يتسم زياد بأنه خجول و هادئ ومسالم وانطوائي، يكتب الشعر ويمارس الصحافة، فزياد الطبيب الشاعر والشعر الطبيب كإبراهيم ناجي ولعل المفارقة العجيبة هنا أن زياد ينشر قصائده باسم ناجي ... ولا نظن أن اختياره كان عشوائيا.

ويتحدث زياد عن بداياته في الغربة بقوله «كنت في الثامنة عشرة عندما وصلت.. جئت في وقت كانت للمعارضة السعودية تحركاتها النشطة، تشتت .. ما بين وطني الذي أعشق وما بين الدولة التي أقيم فيها وأتعلم من خلالها كيف تكون الحياة ..كان صراعا فكريا وعقائديا وسياسيا»²

و يمكن القول أن زياد تغلب على هذا الصراع فنجده محبا للإنسانية مؤمن بوطنه وبأن الإسلام دين سلام وتعايش بعيد عن طائفية... ولعل الميزة المشتركة بين زياد وجمانة هو حب القراءة وان كانت قراءته فكرية بالدرجة الأولى حيث كان يقرأ للسيد قطب وقرأ مصطفى محمود وجمال البنا وعبد الرحمان البديوي..

¹ - مرجع نفسه، ص 184

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص183

هيفاء: صديقة جمانة وكاتمة أسرارها ، هي شابة كويتية تدرس أيضا في كندا، تتميز هيفاء بأنها سريعة الغضب ولا تخاف قول الحق، دائمة تتصح جمانة بأن تبتعد عن عزيز لأنه حسب رأيها لا يستحقها كونه خائن، تحب زياد دون أن تخبره.

« هيفاء صديقتي الكويتية التي أسكن معها ... قالت لي : جمون .. هذا الرجل لا يستحقك..»¹

ماجد العتاكى:

« طالب إماراتي ... يحضر الدكتوراه في علم الاجتماع، رجل في بداية عقده الرابع متزوج وأب لطفلين، رقيق ولطيف للغاية.. ابتسامته جميلة علاقته حميمة مع الجميع و يتحدث بدفء أخاذ..»²

كان له دور بارز وخطير في انجراف وتيرة الأحداث في الرواية، حيث كان السبب المباشر في حدوث انفصال بين جمانة وعزيز وان لم تكن غاية ماجد هو إحداث قطيعة بين الحبيين.

باتي وروبرت: هما امرأة ورجل كبيران في السن، يعيش معهما عزيز كمستأجر بقي معهما لمدة خمسة سنوات، وبعده مدة أصبحا صديقان لجمانة أيضا لديهما حفيدان يأتیان لزيارتها بصفة منتظمة واسمها ليني ومتشيل

«كان روبرت الكهل الكندي الذي تقطن منزله لأكثر من خمس سنوات يقامر مع زوجته وأصدقائهما»³

ياسمين: صديقة عزيز يعرفها قبل أن يتعرف على جمانة، دائم اللجوء إليها خاصة حين يتشاجر مع جمانة، تعيش في مونتريال أما عن أصلها فهي لبنانية ومتحصلة على

¹ - مرجع نفسه ، ص20

² - مرجع نفسه، ص 36

³ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 14

جنسية الكندية، تزوج بها عزيز حينما كان غاضب من جمانة ثم قام بتطبيقها يصف علاقته بها بأنها جسدية بحتة

«تزوجت ياسمين عرفتها منذ ثمان سنوات ..منذ أن كنت طالبا في مونتريال ..كنت وقتذاك أدرس البكالوريوس كما تعلمين .. كنت في السادسة والعشرين وكانت في الثانية والثلاثين من عمرها .. تكبرني بست سنوات»¹

خالد: شقيق الكبير لجمانة تقتخر به كثيرا وتعتبره رجل بكل ما تحمله الكلمة من معنى، غالبا ما يتشاجران و يتناوشان إلا أنه يحبها وتحبه:

«تدرك جيدا كم أحب هذا الرجل، تدرك بأن في أعماقي حبا خالصا لخالد على الرغم من خلافاتنا التي لا تنتهي، .. ترى في تعامله قسوة لا يحق له بها، لكنه أخي الأكبر.. يخيفك الشعور بأن خالد هو الوحيد القادر على التحكم بقرارات حياتي..»²

منيرة : صديقة هيفاء وجمانة تحب زياد بجنون غير أن هذه العلاقة لم تتجح أو لا يمكن أن تصل إلى بيت زوجية كما وصفها زياد مما حدا بمنيرة بمغادرة كندا تاركة خلفها دراستها و رجلا أحبته :

«منيرة صديقتنا الرسامة الكويتية منيرة بعمر هيفاء وزياد ، أحببت منيرة زياد وأحبها على ما يبدو بصمت ..كنت أعرف بأن علاقة حب سرية تربط بينهما .. تركت منيرة دراستها بعد أن قطع زياد علاقته بها»³

والدا جمانة: لعبا دورا بارزا في تغيير أحداث الرواية، غير أن الروائية استعاضت عن ذكر اسميهما، واكتفت بذكر لفظ والدتي وأمي، عموما فان أم جمانة متفهمة وحنونة

¹ - مرجع نفسه ، ص 171

² - مرجع نفسه، ص 145

³ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 193

«أمي مختلفة، مختلفة جدا.. تحبني كثيرا...تعطيني دوما ولا تأخذ مني أبدا، علاقتي بوالدي تختلف عن الصورة النمطية المعتادة... والدتي رقيقة معطاءة... تحب والدي وتضحى من أجله...»¹

أما عن والد جمانة فإلى جانب حبه للصيد والخيل تصفه بأنه كثير التعلق بجمانة دائم الفخر بها علمها العديد من الأشياء منها أنه دائم ما كان يهديها حيوان وحين يموت تسأله عن سبب إهدائه فيجيبها أنه يعلمها سياسة الفقد، فقد ما نحب .

¹ - مرجع نفسه ، ص 59

تأثير المكان في الشخصيات:

الوطن: لقد كان الوطن تيمة أساسية في رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" بكل ما يمثله من أقطار وأماكن إلى جانب ما يجسده من رموز وملاحم نفسية متصلة بمشاعر الغربة و الحنين إلى البلد الأم ،ونظرا للقيمة الكبيرة للوطن يدفعنا الفضول للتساؤل المطروح في هذا البعد المكاني الواسع هل الوطن هو تلك الرقعة الجغرافية المحدودة بأبعاده الزمانية والبيئية أم أنه يمثل كيان نفسي يحمل ما يحمل من ألم وشوق للمغتربين، هذا ما سنعرفه في أثناء تحليلنا للرواية.

وإذا كان الإنسان فطر على مجموعة من العواطف تتحدد ماهيتها أثناء تعامله مع غيره من الناس وكذا الموجودات المقابلة له ومدى تأثره بها وتأثيره عليها ، فان من أهم هذه العواطف التي أودعها الله في النفس البشرية هي عاطفة حب الوطن .

وقد كان بطلا رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" كل من جمانة وعزيز من الشخصيات الفاعلة في علاقتها مع الوطن برغم من تناقض الكبير للشخصيتين في موقفهما اتجاه هذا المكان العام ، فنلاحظ ذلك الحب الشديد للوطن من جانب جمانة في حين نفور واشمئزاز من طرف عزيز- وان يكن عزيز هو كتلة من متناقضات الضدية ، إذا انه شخصية زئبقية غير ثابتة وعن تأثر جمانة بالوطن نلاحظه في قولها

«كنت أعرف بأنني سأنتهي دراستي في غضون عام وأشهر وسأعود أخيرا إلى الوطن

... الوطن الذي لو لم أغادره لما حدث كل هذا ..وطن أحبني»¹

فها هي تتغزل به وتحن إليه خاصة حين قالت لفظة أخيرا وما تحمله من مكابد الاشتياق .وكيف لا يكون هذا خاصة وان حب الوطن إيمان وفطرة جبل عليها الإنسان، الوطن يمثل بالنسبة لجمانة المكان الذي ولدت فيه ونشأت ثم ترعرعت به

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 16

وتربت في ربوعه وجمال رياضه وصحاريه ،كما تنفست هواء هذا الوطن وشربت ماؤه
ولعبت بترابه وأكلت ما لذ وطاب من خيراته، هذا كله في جهة وأن الوطن يمثل
عائلتها وأمها أقاربها وأصحابها

فأصبح الوطن جزء منها ومن نفسيتها، يثيرها بعدها عنه فتحن إليه ولأجوائه ولأماكن
طفولة وليس هناك ألم أشد وطأة على المهاجر مثل ألم البعد عن الوطن والخروج منه
يمثل خروج الروح من الجسد،

« بكيت حينما سمعت صوتها، صاحت أمي : جمانة ...ما الأمر ..؟..

اشتقت إليك سأعود.../..لا أستطيع أن أكمل ...

جمانة ...قطعت أكثر من نصف المسافة أعودين بعد كل هذا .. ؟

لا قدرة لي على التحمل أكثر تعبت ...

ما الأمر حبيبي أخبريني ماذا حدث... ؟

لا شيء لكنني متعبة أحتاجك كثيرا الغربة تخنني...»¹

ولعل إحساس الغربة أعمق عند جمانة باعتبارها أنثى حساسة وعاطفية ،فكان
الإحساس الفقد للحضن الوطن مرافق لتجارها الحياتية وخاصة إن كان هذا الوطن هو
ملجأ جمانة ومأوى تأملاتها ومقام حماية لها من بطش غربة المدينة التي تعيش بها
ومن خلال الوطن تستعيد ذاكرة المكان عبر إعادة إنتاجه في مواجهة ضياعها وخوفا
المستمر من المدينة «حينما وصلت ونزلت إلى المدينة كنت أشعر بأن الناس ينظرون
إلي بشفقة...سالت دموعي وأنا في طريقي إلى المنزل وأنا أتبع الشوارع... حينما ارتفع

صوت سائق الأجرة بقلق : سيدتي أنت بخير .. ؟

قلت له : أنا بخير...إنها الغربة فقط...»²

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 60

² - مرجع نفسه، ص 292

ولقد جسدت الكاتبة من خلال شخصية جمانة احتفاء بأرض الوطن وبأهم عناصر الثقافة المتصلة به، وارتباط صورة الوطن بمعاني الشوق والحنين ومعاني الأمومة والحب الكبير ...

ورغم هذا البعد عن الوطن لا زالت جمانة متمسكة بثقافته وعاداته وكذا كل ما يمسي حياتها الاجتماعية في كندا لا يفرق عن حياتها في وطنها السعودية إلا في بعض من جوانبه، فرغم الغربة إلا أنها رفضت الانتقال للعيش مع عزيز في منزل واحدة لأنها أنثى تهمها سمعتها وتهمها تربية عائلتها لها

«وهل تتوقع أن أقيم معك...»

أولا ستكونين في داخل البيت وسأكون خارجه ..ثانيا لو أردت بك سوءا لفلت منذ سنوات وأنت تدركين هذا...

لا فرق بين داخل البيت وخارجه...في كلتا الحالتين ينظر الناس نقيم معا... لا يهمني الناس --- لكنني أهتم بهم ... أنت رجل ..أما أنا فامرأة .. هناك فرق..¹ « ورغم هذا فان جمانة ترفض بعض التقاليد مجتمعها والتي تعتبرها تقييد لحريتها والتقليل من مكانتها كامرأة في مجتمع السلطة الأولى فيه بيد الرجل فهاهي تقول

« قد لا تدرك يا عزيز بأن أسوأ ما في مدينتنا برأي ..هو ..أننا مضطرون على أن نتحدث بهذا الشكل حينما نكون وسط جمع من الناس...يؤسفني أننا مكرهون على إلغاء هوية الأخر الجنسية حتى لا يصادر الحب حتى لا نضطر لإنهاء العلاقة ..أو لفقدان احترام الآخرين لنا ...»²

ومن مظاهر التي تتجلى فيه ذلك التأثير العميق للمكان في الشخصيات هو ما وقع حين غادرت جمانة إلى بلادها وقبل وصولها ، نترك الروائية تسرد ذلك الحوار الذي دار بين البطل والبطلة :

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 66

² - مرجع نفسه ، ص 202

« نحن على مشارف الوصول...»

SO

بنت أتزلين لأرض المطار سافرة؟. وضعت طرحتي على رأسي...»¹

فها هنا يظهر ذلك الدور الكبير للمكان في تغيير سلوك الشخصيات حيث أن بلاد السعودية ترفض خروج المرأة سافرة في الطرقات كما يتجلى أيضا هذا التأثير في رفض قيادة المرأة للسيارة وغيرها من الأمور الأخرى.

وبالاعتماد الصورة المكانية للوطن في الرواية و المبنية على جدلية تتسجم مع السياق العام وشخص أدى هذا إلى سلسلة من متناقضات وفق علاقات الانفصال والاتصال و البعد والقرب والداخل والخارج وغيرها من العلائق التي تجسدت بصورة أوضح مع موقف عزيز من موطنه وهو موقف يتسم بميسم من المزاجية فلا نجد ذلك الهيام بالوطن و لا الكره المطلق ولعل هذا المقطع يوضح المقصود:

«جلست إلى طاولة المقابلة لك...واضعة شماغ حول رقبتي كشال..جذبك على ما يبدو الشماغ فأطلت النظر إلي، أشرت بيدك إلى عنقك وسألتني بالانجليزية وبصوت عال : أتفتقدين وطنا يقمعك ؟

أجبتك بالعربية : أيفتقدك وطن تخجل منه ... ؟ ...دائما كنت مؤمنة بأن لا خير في رجل يكره وطنه»²

إذا هذه الصورة تمثل لمحة موجزة عن رأي عزيز تجاه مكان يبدو أنه لا يمثل له سوى محل إقامة أهله ومجبرا على تقبله .

وعموما نجد عزيز أيضا يعرف ببلده السعودية برفقة جمانة حين سألتهم امرأة عجوز من أين انتم

« قلت لها :...نحن من السعودية

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي،ص 19-20

² - مرجع نفسه ، ص 17-18

سألتك بدهشة : وما هي السعودية

أجبتها أنا : دولة عربية في الشرق الأوسط

لا أعرفها

قلت لها أنت الدولة الغنية المصدرة للبتترول

لا أعرفكم

قلت لها : بلدنا منبر الدين الإسلامي، حيث المقدسات الإسلامية

قالت : أنتم مسلمون إذا ... لكنني لا أعرف بلدكم

أجبتها أنت بنفاز صبر : أتعرفين أسامة بن لادن

هزت رأسها نعم .نعم بالتأكيد

ضحكت : نحن من بلده

ارتفع حاجباها بفرع : الهي.. أنتم من القاعدة ¹.

فها هنا نلاحظ تلك النظرة الغربية لمعظم الدول الإسلامية فهي نظرة رعب من الإرهاب، وان كان لا بد لعزير من التعريف ببلده فهو ابتداء أول الأمر بالمشهور فيها وهو البترول ثم الأماكن المقدسة و لما فاض به الكيل لجأ إلى الرأي الذي يبدو أنه مترسخ عند أغلب الغربيين وهو أن السعودية بلاد حاضنة للإرهاب لذا نجد عزير يبذل جهدا لتحسين صورة بلاده من خلال طلبه من جمانة مساعدته في التعريف ببلاده : «اسمعي ...إحدى الجمعيات الكندية بحاجة إلى فتيات سعوديات للتعريف عن السعودية.. وتصحيح نظرة المواطن الكندي عن الإسلام والعرب..» ² كما قام عزير بكتابة مقالة عن أخلاقيات المغتربين، وعن ضرورة تحصين من يجب إرسالهم دينيا وأخلاقيا قبل السفر.

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 99

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 130

عود على بدء، ويرجع السبب وراء نفور عزيز من الوطن هو تَعُوده على جو من الحرية المطلقة في كندا ، بحيث لا رادع يزرجه ولا عادات و لا مجتمع، في حين أن وطنه يقيدته بمجموعة من المبادئ الأخلاقية منها مثلا رفض اجتماع بين الرجل والمرأة في مكان ضيق دون أن تكون بينهما صلة قرابة، فحين عودة كل من جمانة وعزيز إلى الرياض اشتاق إليها ولكن لم يستطع التواصل معها لذا أراد العودة لكندا.

«سألتك باستغراب : عزيز...نحن هنا منذ أيام وسنعود إلى حيث كنا معا.. من أين جئت بهذه الأفكار ...»

قلت بضيق : لا أعرف...أشعر بالاختناق ..بودي لو أخذتك الآن وعدنا ... تخنقني هذه المدينة يا جمان ...»¹

وعموما كل ما سبق يندرج تحت تأثير المكان على الشخصيات ، وحين البحث عن العلاقة العكسية ونقصد هنا بتأثير الشخصية على المكان نجد هذا المقطع في الرواية

«خرجنا قاصدين أحد المطاعم .. كان اليوم الأول الذي أخرج فيه بعد شجارنا، كانت الشوارع رمادية وكأنها رسمت بفحم ورصاص..»²

لعل ما استوقفنا هنا ذلك الوصف الذي أطلقته جمانة على الشوارع ألا وهو صفة الرماد التي ترتبط بالعموم بمزاج الشخصية الحزينة والمكتئبة ويمكن القول أن المكان هنا ونقصد به الشوارع لا يزيد عن كونه مسرحا للأحداث الجارية ودلالة على الشخص فيما خص نمط حياتها المعيشة وهو مكمل للوقائع فهو لا يعد أن يكون عنصرا بسيطا من عناصر العمل الفني بمعنى أنه مكان سلبي خاضع لنزوات شخصية جمانة ونفسيتها.

¹ - مرجع نفسه، ص 140

² - مرجع نفسه، ص 61

على كل حال وبدون إطالة نوجز القول في مدى تأثر الشخصيات بالمكان في

قول المؤلفة

«المدينة الأفسى التي لا تضاهيها في قسوتها مدينة أخرى على اتساع هذا الكون .. مدينة خلقت في نفسي طهرا وحباً وطيبة.. ولم تخلق في أعماقك سوى القسوة، مدينة جعلت مني امرأة هشّة، يكسرها أي شيء، وجعلت منك رجلاً صلباً يحطم كل شيء.. خلقت لدي الطهر ليلوثني عهرك وخلقت فيك الكره لينهار أمامه حبي.. ألومك كثيراً على كرهك لمدينة جمعنا هواها في طفولتنا وتلومني كثيراً على دفاعي عنها، أنت الذي هربت منها تاركا وراءك كل شيء يربطك بها.. وان لتي أطل عليها بين الحين والآخر لأتأكد من أنها لا تزال بانتظاري..¹»

الصحراء: قامت الكاتبة بتحويل عناصر الطبيعية للصحراء إلى عالم سردي جميل تميزه لغة شعرية راقية لا تعنى بالوصف الخارجي لهذا الفضاء الواسع فقط بل تهتم أيضاً بكل الأبعاد الاجتماعية والثقافية لأصحاب المكان ومدى قدرته على التأقلم مع عالم الصحراء القاسي والموحش.

إن اتساع الحيز المكاني للصحراء وقسوة مناخها تصبغ على ساكنها لمسة من الغلظة والقسوة إلى جانب سمات من الجود والكرم وهنا ترى إحدى الشخصيات وهي منيرة أن هناك تفاوت في طباع بين أهل الصحراء والبحر

«كانت تقول دوماً بأن أهل الرياض قساة لأنهم يعيشون في قلب الصحراء بعيداً عن البحر.. تظن هي بأن أهل البحر أكثر حنان ممن يعيشون بعيداً عنه..²»

فالإنسان ابن بيئته يؤثر فيها بتغيير ملامحها ويتأثر بها فيأخذ منها بعض صفاته مثل ذلك ما يجيده والد جمانة من صيد و تربية الخيل فرضته عليه البيئة التي يعيش فيها

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي،ص 207

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 193

«يحتفظ والدي المتحضر البدوي بالكثير من طباع البدو ... يعشق والدي الصقور ويربي الخيول ويصطاد الغزلان في رحلتي الصيد يخرج إليهما في كل عام»¹.
ولعل البعد الجمالي للكاتب في إضفاء صبغة خاصة للمكان الصحراوي يتمثل في أن تنفذ ببصيرة ملهمة وحس مرهف إلى العمق الغائر تحت السطوح هذا الحيز المكاني ليصغي إلى نبض وجدان للشخصية .

البار أو الحانة : من رموز المدينة الكبيرة ، وإحدى أهم مرافقها ، ومن معالم الحضارة الغربية والحانة مكان للهو والمجون والعريضة تكثر فيها الخمر والنساء .

والحانة الوضع البيئي حتمي تعاملت معه الساردة بصورة بسيطة لتجعله معبرا بذاته وعن دلالاته ورمزا للظروف المحيطة بالشخصية، وان كان في بعض الأحيان لا تذكر الكاتبة المكان بعينه ولا باسمه كما في هذه الحالة بل تكتفي بمجرد الإشارة إليه والتلميح لهمن خلال العناصر المرتبطة به والمشكلة لأبعاده ، ولعل الغاية الجمالية من هذا هي شد انتباه القارئ وإثارة خياله حتى يستمر في قراءة الرواية ومحافظة على جانب التشوق فيها .

فها هي تقول «أذكر اليوم بأنني قد اتصلت بك وقد كنت حينها في إحدى سهرات مونتريال ..كنت بحالة سكر لم أشهد مثلها أبدا ،كنت مرتفعا إلى درجة مقرفة ..

كانت أصوات النساء حولك لزجة لدرجة لتثير الاشمئزاز .. محيط ضحل»²

فاستخدام فعل يسهر ويسكر يحيل إلى الحدث الذي يقع في مكان الحانة .

إن عزيز وبحكم محيط الغربة تأثر بالمجتمع الغربي في الكثير من عاداته فصار يرتاد أماكن ما كان ليحلم بارتياحها في بلده الأم السعودية نظرا للضغوط الاجتماعية المفروضة ،فنجده يذهب للسهر ويشرب ويدخن إلى جانب المقامرة في منزل باتي وروبرت .

¹ - مرجع نفسه، ص 154

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 125-126

إن هذا الاقتصاد في التعبير ووصف المكان يعرف جماليا بأسلوب التكثيف وإيجاز وذلك بجعل المكان العام والواسع مكان ضيق ومكثف بالدلالات. **المقهى**: تعد المقهى من الأماكن الحركة والانتقال، وهي موضع للمحادثات ومحل للقاءات بين الأشخاص، وهي بذلك مكان يساعد على الألفة والتقارب و الأناس بين الأصدقاء.

والمقهى في الرواية يمثل مكان أول لقاء جمع بين الشخصيتين المحوريتين عزيز وجمانة، لذا نجدها من الأماكن الأكثر حضورا ولها طابع روحي خاص «لقد كان لقائنا الأول في الثالث والعشرين من سبتمبر...دخلت المقهى الذي أصبح فيما بعد ملتقانا الدائم»¹ فأصبح المقهى مكان حميمي عند جمانة متأثرة به وبأجوائه وطقوسه المحيطة به فهي تفضل قراءة كتابه وفي يدها فنجان من القهوة مما يبعث فيها شعور من الراحة والاطمئنان.

وقد ساعد فضاء المقهى في حدوث تقارب بين الشخصيات كما ساهم في زيادة خبراتهم في الحياة وكذا مداركهم النفسية من خلال كثرة التأمل والتدبير ، فها هو عزيز يفسر إحدى الحالات الجالسة في المقهى وقد أصاب فيها .

"«كنا نجلس في المقهى ذات يوم، أشرت برأسك إلى شاب يجلس وحيدا على الطاولة المجاورة لنا كان ينظر إلى ساعة يده بين الحين والآخر.. يمرر يده على شعره بتوتر... قلت لي : أتريين هذا الشابأراهنك بأنه على وشك الانفصال عن حبيبته..»"²

المستشفى: هي الحيز الجغرافي المفتوح، وتتسم المستشفى كمحيط بأنها مليئة بالرحمة و الشفقة مع المرضى وهي المكان الذي تتعرى فيه النفس الإنسانية وتتكشف حقيقتها

¹ - مرجع نفسه ، ص 17

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 125

بحيث تصبح أكثر تواضعا وخضوعا نظرا لمعرفتها بقيمة الصحة والإنسان في حد ذاته.

ساعد محل المستشفى في الكشف عن طبيعة شخصيات الرواية من خلال ذلك الاهتمام والرعاية التي أحاطها عزيز بجمانة

«حينما مرضت خلال العيد الماضي وأدخلت على اثر المرض إلى المستشفى .. بقيت معي طوال يومين كاملين تنام جالسا على الأريكة أمام سريري، تقفز من نومك بين الحين والآخر لتتفقد حرارتي وتمسح على جبيني ...»¹

وهنا نلاحظ أن البعد الجمالي للمستشفى تمثل في الجانب الإخباري بحيث تخبرنا الساردة عن الوقائع والإحداث وبما جاء من استرجاع لملامح الشخصيات انطلاقا من الحكي وطرقه المتنامية .

المنزل: البيت بصفة عامة ذلك الفضاء المكاني المغلق والذي يحمل في أبعاده معاني الاستقرار والطمأنينة والراحة النفسية ،فالمنزل رمز للانسجام والتوازن الروحي، ولا يخفي ما للبيت من دور أولي في تشكيل ذاكرة الفرد وقيمه التراكمية عبر سنين عمره. يعد المنزل من الأماكن المركبة من عدة أمكنة تابعة له فالغرفة موابية له والقاعة الجلوس و المجلس وقاعة الطعام وقد ركزت الكاتبة على مدخل المنزل و حديقته المرافقة وغرفة الجلوس.

كان للمنزل أثر كبير في نفسية الشخصية خاصة حين عبر عن لحظات الحب العابرة بين البطلين كما اتسم بنزعة رومانسية حالمة إضافة إلى انه كشف عن لحظات العزلة والوحدة والحزن من خلال الفسحة المرافقة له ونقصد هنا المكتب

«ودخلت تحت طاولة المكتب ..أخبرتني يوما بأنك تنزوي تحت مكتبك في كل مرة تشعر فيها بالوحدة، تدخل تحت مكتبك حينما تحتاج لأن تبكي .. ظننت في البداية

¹ - مرجع نفسه، ص 89

أنك تفعل هذا كونك رجلا شرقيا لم يعتد البكاء في الضوء.. إلا أنني فهمت بعد ذلك بأن الأماكن الضيقة تحتوي أوجاعنا .. وتلملمها بإطار ضيق ومساحة صغيرة... لتجعلها أخف صخبا وأقل حدة»¹.

تأثير المكان في الزمن:

إذا كانت الدراسات النقدية قد وضعت يدها على المكان باعتباره عاملا مهما في تشكيل مختلف البنيات الذهنية والخصائص النفسية، ورامت دراسته من منظور علمي بحث فعددت أشكاله، وأنماطه في محاولة لإيجاد الانعكاس للعلاقات الاجتماعية والروابط الثقافية على المكان، وتتقرب على المشكلات الفضاء المادية والمعنوية.

فإننا نروم في هذه الجزئية إلى ملامسة جانب من جوانب الدراسات السردية المتعلقة بالمكان، ألا وهي الصلة المترتبة بين الزمان والمكان أو ما اصطلح عليه النقاد بلفظ الزمكان، وهو يعني انصراف دلالة المكان وارتباطه بظرف الزماني الذي يحدد الأحداث ويؤطرها ولعل موقف الكتاب من هذه الظاهرة الفنية هو الذي يعطي للأعمال الأدبية سمتها الفارقة ويحدد صلتها بالحدث، ويقرر مدى انتمائها للأعمال الإبداعية الخالدة.

ولقد أدركت الكاتبة أثر النشمي ما لهذه الثنائية الزمكان من أهمية فقامت بنسج خيوط روايتها وفق تقنياتها فنية تساعد في إيضاح مدى الارتباط بين الزمان والمكان، وخلصت دراستنا لرواية " أحببتك أكثر مما ينبغي " إلى نتيجة مفادها أن الزمان يمثل تلك التجربة النوعية لا الكمية، بحيث يكون الزمن ساقط على المكان أو المسافة و لا بد أن يستعاد كل لحظات التي عاشها المرء في فترات محدودة ووفق أماكن محددة ولا بد من عنصر الزمن الروائي للبعث الروابط التي تصل بين تلك اللحظات والأمكنة .

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 177

ولم يكن المكان في رواية " أحببتك أكثر مما ينبغي " بذلك المعطى الخارجي المحايد والذي نستطيع عبوره دون أن نأبه له بل كان المكان قيمة أكبر حينما لا يكون محددًا بطول أو عرض فقط وإنما اتصف المكان في الرواية بالاندماج والالتحام مع غيره من عناصر السرد الباقية من شخصية أو الزمان ، فدراسة المكان وحده يفقده سماته البارزة لذا لاحظنا أن الكاتبة عملت على إحداث نوع من الترابط بين الزمان والمكان قصد تحديد الغاية والهدف من أجل كتابة الرواية.

وإذا كان لا بد من معرفة تأثير المتبادل بين الزمان والمكان في رسم أحداث الرواية " أحببتك أكثر مما ينبغي " ينبغي علينا أولاً معرفة بعض التفاصيل التي تخص زمن الرواية وتحديد أنواعه المستخدمة لتتضح لنا معالم الصورة كاملة إلى جانب تحديد التقنيات السردية الخاصة بالزمن ومفاراته:

أنواع الزمان :

الزمن الكورنولوجي :

إن رواية " أحببتك أكثر مما ينبغي " كانت غنية بهذا النوع من الزمن حيث احتاجت إليه الكاتبة لتحديد حقب معينة من حياة الشخصيات، فما هي على سبيل المثال لا الحصر تحدد زمن انفصال عزيز وجمانة بدقة متناهية بحيث حددت اليوم كما حددت فترة وهي وقت الامتحانات تقول :

«في اليوم الخامس وبعد خروجنا من الامتحان، كنت تجلس مع أصدقائك إلى الطاولة المقابلة لقاعة الامتحان»¹.

ولعل أوضح مثال للزمن الكورنولوجي ما قالته الساردة حين حددت تاريخ ميلاد

جمانة وعزيز:

¹ - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي ، ص 64

«ولدت أنا في السادس من يونيو في منتصف الثمانيات وولدت أنت في الثامن من أبريل في منتصف السبعينيات .. كلانا منتصفان ...»¹

الزمن النفسي : رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" كانت ثرية أيضاً من هذا النمط الزمني إن لم نقل أنه النوع الزمني الطاغي فيها، حيث أن الرواية هي عبارة عن استرجاع للماضي بكل حيثياتها من خلال ذكريات البطلة جمانة فهي دائماً تعود للماضي وتخبرنا عن علاقتها بعزير وعن مأساتها معه كما تسترجع جمانة ذكرياتها في الوطن وعلاقتها مع أمها ووالدها وبقية أفراد عائلتها.

وإذا كان ينبغي علينا التمثيل للزمن النفسي نرى أن نمثل له كيف يؤثر الحزن وكآبة الشخصية عليه فيجعله بطيئاً وجامداً ومتوقفاً وهنا نقول الساردة حين كانت جمانة مهمومة وحين علمت بسفر عزير

«حادثت روبرت فأخبرني بأنك سافرت إلى مونتريال وستقضي هناك حوالي الأسبوعين... وتوقف الزمن.. لم أكن أشعر بشيء سوى بتآكل أمعائي...»²

فتوقف الزمن هنا مرهون بالحالة النفسية السيئة لجمانة حيث أصبح الزمن يدور في عجلة متلكئة .

تفاعل بين المكان و الزمن:

لقد كانت رواية "أحببتك أكثر مما ينبغي" بنية متكاملة مكونة من شخصية وزمان ومكان و الزمن الروائي في هذا النص ليس زمناً موضوعياً بل هو زمن نفسي واجتماعي بالدرجة الأولى فالأحداث تنتشر وفق زمنين مختلفين: الماضي والحاضر، ولئن هيمن الماضي من خلال الوظائف السردية المركزية المتمثلة أساساً في التجربة العاطفية لجمانة إن صحّ التعبير، وذلك باستدعاء حيثيات تمس حياتها مع عزير وجل علاقاتها سواء مع أصدقاءها وحتى مع عائلتها.

¹ - مرجع نفسه، ص 22

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص 68

إن الحديث عن جدلية الزمان والمكان في الرواية حديث شائك وعموماً يمكن تفصيله في بضعة نقاط :

أولاً :- لقد لعب الزمن دوراً بارزاً في تحديد طبيعة المكان، وساهم في تشكيل أبعاده بحيث أضحت يمتلك خصوصية فنية بتفاعله مع الحيز المكاني هذا الأخير يضيق ويتسع وفق معالم الزمن وهنا تقول الروائية أثير النشمي :

«غادرت منزلها مكسورة خاطر... كنت أمشط الطرقات بحثاً عن منزلي. شعرت كأني في أحجية ، متاهات في داخل متاهات...حين وصلت إلى منزلي ...انكشمت تحت الفراش وكأني قطعة صغيرة تهطل فوقها الثلوج في ليلة برد قاسية..»¹

فقد جعلت الكاتبة من المنزل حيزاً جغرافياً ضاع في حدود الزمن، وإذا كان الزمن الروائي عادةً ما يكون ممثلاً بالفصول الأربعة فقد وظفت الكاتبة هنا ممثلاً في فصل الشتاء وما يحمله من أمطار وثلوج ويرد.

ثانياً:- إن الزمن وأنماطه عادةً عندما يتصل بمكان غير محبب ينقل الفصل أو الزمن نفسه إلى زمن مقبوت ومناخ بغيض وطقس سيء بمعنى أن الزمن أيضاً يتحدد بكنه المكان بمعنى حين يرتبط الزمان بمكان جميل ينعكس على الزمن الذي يصبح جيد بدوره،

«خرجنا قاصدين أحد المطاعم.. كان اليوم الأول الذي أخرج فيه بعد شجارنا، كانت الشوارع رمادية.. وكأنها رسمت بفحم... وفي طريق عودتنا إلى المنزل كانت السماء تمطر، قلت.. سأجلس قليلاً تحت المطر.. جلست على كرسي الخشبي أما العمارة»².

ثالثاً :- يمكن القول أن الذاكرة هي حصيلة تعاقب للزمن ولها أهمية كبرى في بناء أنماط المكان، فالذكريات تستطيع أن تحول المكان الغير مرغوب فيه إلى مكان مرغوب والعكس صحيح هنا وذلك راجع إلى ما ترسمه من ألوان للبهجة على الفضاء

¹ - مرجع نفسه ، ص40

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص61

وما تفيض به من ألفة، وبالرجوع إلى الرواية نجد الذاكرة تعود بنا إلى بداية اجتماع بين جمانة وعزيز والذي كان في المقهى وما تمثله هذه الفسحة من حيز للحوار، أما عن الزمن الذي أطر هذه اللحظة وخلدها هو اليوم الوطني السعودي وما أضاف هذا التوقيت من سمات البهجة والفرح والاحتفال على المقهى كمكان.

«لقد كان لقاؤنا الأول في الثالث والعشرين من سبتمبر، في عيدنا الوطني.. دخلت المقهى الذي أصبح فيما بعد ملتقانا الدائم... جلست إلى الطاولة المقابلة لك واضعة شماغ حول رقبتك كشال»¹

رابعا :- يرتبط الزمان ليلا في العادة بالسهر والسمر خارج المنزل إلى جانب شيوخ شتى أنواع اللهو والمتع في هذا الوقت من اليوم، وليس هناك مكان أكثر قدرة على احتواء هذا الوقت من الحانة

« كانت الأجواء حولك صاحبة كالعادة، أصوات مختلطة وأغان مزعجة وسكر بأعلى صوت..»²

خامسا: ربطت الكاتبة بين المكان الضيق بالزمن الذي يتسم بالهدوء والسكينة وهنا تقول الساردة « كنت ممتددة فوق الأريكة في الظلام وحدي، أعبث بكمي الكنزة الضخمة والتي تفوقني حجما مرتين ... بينما كنت أستمع لصوت أحد مطربي...وهو يشدو بصوت حزين وموجع..»³.

فلقد ربطت الكاتبة هنا تلك المساحة الضيقة والمتمثلة في قاعة الجلوس وحيز الأريكة ربطته بجو الليل وسكون الظلام وما يبعثه هذا الجو من حزن ينعكس سلبا على الشخصية التي باتت تشعر بالوحدة والانكسار، ولعل ما يميز المكان الضيق هو اتسامه بتوقف الزمن وذلك بسبب قلة الحركة والأحداث.

¹ - مرجع نفسه، ص 17.

² - أثير عبد الله النشمي ، أحببتك أكثر مما ينبغي، ص198

³ - مرجع نفسه ، ص 293

سادسا: ربط بين المكان الواسع والعام بالزمن الحيوي والحركية الوقت، فامتداد المكان يسمح بزيادة تتابع الأحداث، مما يدفع الكاتبة إلى استخدام تقنيات الزمان من استرجاع واستباق لاحتواء هذا المكان، وفي هذا الصدد تستذكر إحدى مواقف جمانة مع عزيز :
 تراجلت من السيارة... كنت أعرف بأنك ستسحبني تحت المطر... فتحت يديك وأخذت تدور تحت المطر كطفل صغير...كنت تنتظر إلى السماء كأنك تتاجبها...¹
 فالروائية هنا وظفت الاسترجاع الزمني لوصف مكان واسع ألا وهو الطريق والشارع كما ربطت هذا الحيز الجغرافي بزمن نزول المطر.

خلاصة القول في العلاقة التي تربط بين المكان وقرنيه الزمان والشخصيات :

1- لقد أثمر التفاعل بين المكان والشخصيات على ثلاثة أنواع من العلاقات، أولها هي علاقة تلاحم بين المكان والشخصيات وعلاقة الثانية هي علاقة انسلاخ الشخصيات من المكان أما الصلة الثالثة فهي ما يصطلح عليه بعلاقة السلبية، وقد تجسدت العلاقة الأولى من خلال موقف جمانة من وطنها ودرجة انتمائها إليه، في حين تجلت الصلة الثانية في نفور عزيز من بلاده وانسلاخه منها أما العلاقة الثالثة كانت من خلال الدور السلبي للمكان حيث أصبح مجرد إطار تتحرك فيه الشخصيات.

2- الرواية عبارة عن تجاذب مكاني بين الشرق والغرب بين مدينة كندا وبلاد السعودية وما انجر عن هذا التجاذب في اختلاف فصوص الرواية وأنماط معيشتهم إلى جانب اختلاف في بنية زمن الرواية والتي تحويها بقعة مكانية موحدة.

¹ - مرجع نفسه ، ص 286

3- وقد عبر المكان في الرواية الشخصيات والأحداث و الأزمنة، كما عبر عن دواخل النفس وعن حالاتها إلى جانب تعبيره عن مواقف اجتماعية وثقافية متنوعة.

4- شكل الزمن إلى جانب المكان بنية سردية متكاملة ساعد على تبيان معالمها تلك التقنيات الجمالية التي وظفتها الكاتبة لإضفاء ذلك البعد الفني لثنائية الزمكان.

لا يمكن دراسة التفاعل الحاصل بين الزمان والمكان بمعزل عن الشخصية التي تفرض وجودها في هذه العلاقة التي تجمع بين الزمكان.

خاتمة

الخاتمة :

- لكل بداية نهاية , ولكل بحث نتائج , ولقد أفضى تطرقنا لموضوع جماليات المكان في رواية أحببتك أكثر مما ينبغي لأثير النشوي إلى جملة من النتائج نحصيها فيما يلي :
- 1- عمل المكان في الرواية على فهم الإطار العام للأحداث ففيه تجتمع مشاهد وفقرات وحوارات الرواية سواء كان ذلك حقيقة أو خيال , ذلك أن العمل الأدبي يفقد المكانية , فهو خصوصيته , وبالتالي أصالته .
 - 2- لقد صورت الكاتبة جماليات في الرواية بكل دقة وبراعة على حسب ما يتناسب مع مغزاها وهدفها .
 - 3- المكان من أهم العناصر المشكلة لجسد الرواية , فحاولت الروائية من خلال طريقة توظيفه خلق نوع من التميز لإضفاء مسحة جمالية على نصها .
 - 4- لم يرد المكان بأنواعه في الرواية هكذا عبثا , بل جاء عن قصدية ووعي تام , فالتوظيف الذي يجعل المكان جزءاً لا يتجزأ من بنية النص وماهيته , يجذب المتلقي في محاولة اشتراكه في كتابة النص , وذلك من خلال إعطائه أبعاد متعددة .
 - 5- هيمن الأمكنة على متن الرواية وموضوع الدراسة حضوراً وتواتراً , مما أدى إلى تعدد صورها ودلالاتها وبالتالي تعكس على الجانب الجمالي للرواية ومعمارها العام.
 - 6- تجسد عنصر المكان بكل أشكاله في الرواية , إذ اتسع ليشمل كل الأفضية من فضاء نصي ودلالي وجغرافي .
 - 7- نوعت الكاتبة من الأفضية الجغرافية واعتمدت في نقلها على الوصف لتوهم القارئ بحقيقتها , فالوصف في الرواية تربطه بالمكان علاقة حميمة لتوهم القارئ بحقيقتها , فبالوصف تتحدد معالم المكان و به تتحقق مصداقيته وواقعيته لدى القارئ .
 - 8- يترك المكان أثر في نفسية شخصيات الرواية الذي يتراوح بين الاحساس والاكنتاب والتوتر .

ملاحق

الملحق :

الكاتبة في سطور :

كاتبة سعودية من مواليد 1984 ، مقيمة في الرياض ، الي ابنتي العظيمة هكذا كانت تهديها أمها في مختلف مناسبات حياتها ، تتميز كتاباتها بملاح خاصة أسلوب نابض بالتشويق ، تبلغ من العمر 27 خريفا ، وعلى الجانب الآخر تبلغ من الكتابة في روايات الأولى " أحببتك أكثر مما ينبغي " والثانية فلتعفري والثالثة في ديسمبر تنتهي الأيام .

روايتها هي الرقم 1 على قائمة الكتب الأكثر مبيعات في موقع الكتاب العربي الالكتروني وروايتها الثانية الصادرة أخيرا مطلع 2011 نفذت من معرض الكتاب الدولي بالرياض أخيرا وصدرت طبعته الثانية حسبما أعلنته الدار الناشرة للرواية فأثير عبد الله النشمي رواية سعودية تملك لغة راغبة وإحساسا عاليا ترجمته عبر ثلاث روايات تصف فيهم واقع الحب السعودي وحكايات المنبعثين والمنبعثات بلغ اللون الأحمر .

حيث تقول أثير عبد الله خلقت في منتصف الثمانينات لرجا عظيم وسيدة استثنائية لاشراك مع شقيقاتي وشقيقي الوحيد¹ .

كل ما في الحياة من أسرار وحزن وفرح بي والدتي الأحلام الجميلة في الحليب الذي أَرْضَعْتِي إِيَّاهُ ، وفتح لي والدي باب الحياة ، والثقافة على مصرعيها بكتب كان يزودني بها منذ الصغر ، فنشأت فتاة حاملة قارئة ، وتزوجت من رجل قارئ لتمارس الحياة على هيئة حلم وكتاب .

¹ -مجلة الحوار ، وليد الحارثي ، ع المشاهدات 39392 ، ع 80 ، جويلية 2012 .

حيث بدأت رحلتي مع الرواية كقارئة , بدأت في المرحلة الابتدائية أذكر أن أول رواية قرأتها كانت رواية العنكبوت للبروفيسور مصطفى محمود , كنت في الصف الرابع ابتدائي فشغفت بالرواية كأدب منذ ذلك الحين , فأنا أضن أنني تأخرت في كتابتها أبدأ كتبت روايتي الأولى في بداية 2008 م بمنندى جسد الثقافة الالكتروني وكننت في الثالثة والعشرين من عمري لكني لم أنشرها ورقيا إلا في النصف الثاني من 2009 م .

فأنا لم يساعدني أحد على النشر أو السرد حتى الآن لم أكن أتكى إلا على إيماني بقدرتي على الكتابة وتشجيع عائلتي على ذلك بالإضافة الي قراءاتي .. فلا أصدق أن هناك كاتباً لا يقرأ ما الذي تحتفظ به ذاكرتك من ذكريات على فترة ولادة الكتابة .

ملخص الرواية :

رواية أحببتك أكثر مما ينبغي ، تتحدث عن فتاة سعودية تدعى جمانة من مواليد 1984 تدرس علم الحاسوب ، انتقلت الي كندا لإكمال دراستها الجامعية هناك بعد مساندة من طرف والدتها بحكم العادات والتقاليد السعودية التي ترفض سفر الفتاة وحيدة إلى ديار الغربة، هي أوسط إخوتها يكبرها رجلان سعود وخالد ، وتصغرها جميلتان صبا وهديل ووالدها رجل ذكي حازم، صادقت فتاة كويتية تدعى هيفاء وسكنت معها في نفس الشقة لتصبحا صديقتين متلازمتين ، وأثناء دراستها بالجامعة تعرفت على شاب سعودي يدعى عبد العزيز القبرلاني من مواليد 1974 في الثلاثينيات من عمره ، طالب جامعي وكاتب مقالات كبير يطمح أن يكون مسؤولاً عن شؤون الطلبة الجامعيين العرب ، تعلقت بع وأعجبت بشخصيته القوية منذ أول لقاء في إحدى المقاهي ليصبح فيما بعد ملتقاهم الدائم ، بادلها نفس المشاعر رغم أنه كان صعب المراس ، مزاجي ، رغم ذلك أحبته بصدق وتنازلت عن الكثير لتكسب رضاه وحبه ، كان من أعز أصدقائه محمد وزياد هذا الأخير الذي كان يحب جمانة سرا حفاظا على مشاعر صديقه عبد العزيز ، وهي لم تأبه لغيره ، ليصدمها بقصة زواجه من ياسمين صديقتها اللبنانية السابقة ، وكان خبر زواجه على جمانة كالصاعقة لتدخل المستشفى قهرا وحزنا وألما ، وعاد اليها معتذرا متأسفا على فعلته مبررا لها حبه وأنه فغي لحظة شك جائرة فعل فعلته بعدما تعرفت على ماجد شاب إماراتي متزوج وأب لطفلين ، وترك لها في المقهى رسالة يسأل عنها وكان غضب عبد العزيز قاسيا ، لينتهي بزواجه هذا ورغم ذلك عادت إليه وسامحته بعدما وعدها بالزواج وطلب يدها رسميا من عائلتها وفعلا تقدم لخطبتها من والديها بعد معارضة من الطرفين ، أمها ووالديه واستطاع كل منهما إقناع عائلتيهما على مضيض ، وفي أول يوم من خطبتها تخلى عنها وسافر إلى كندا ليتركها وحيدة تواجه عائلتها بمفردها ، ومع ذلك بقيت متعلقة به ، ليتصل بها بعد عدة أشهر مصارحا لها باشتياقه لها وأنه نادم على فعلته ويود أن ترجع إليه كسابق عهدها ، لتتخلى عن كبريائها واهانتها من طرفه ، ويتسلل الشوق إلى قلبها من جديد ، وتعود لمصاحبته ومواعدته حاملة له حبا لا ينضب رغم أفعاله .



قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

قائمة المصادر والمراجع

1-مصادر :

1-أثير عبد الله النشمي، أحببتك أكثر مما ينبغي، دار الفارابي،بيروت،لبنان،ط4،
2011.

2-المراجع :

1- إبراهيم جنداري، الفضاء الروائي في أدب جبرا إبراهيم جبرا، تموز طباعة نشر
توزيع، ط1، 2013.

2-ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ،تحقيق أحمد محمد شاكر، ج1،ط2،دار المعارف
، القاهرة، 2005.

3-ابن منظور، لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت،
م14، ط1، 2003م.

4-أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق
اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،ط2 ، 1998 .

5-أبو الحسن بن محمد بن علي الجرجاني ،التعريفات، الدار التونسية للنشر
،1971،

6-أبي قاسم بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة، تح محمد باسل
عيون السود ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط 1 ، 1998 .

7-أحمد طالب ، جماليات المكان في القصة القصيرة الجزائرية ، دار الغرب
للنشر والتوزيع،وهران،2005 .

8-أحمد مختار عمر ، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم و قراءاته ، مؤسسة
سطور المعرفة ، المملكة العربية السعودية ، ط 1 ، 2002 .

- 9- اسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990،
- 10- امرؤ قيس ، الديوان ، شرحه عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط2، 2004.
- 11- إيليا أبو ماضي ، أعمال الشعرية الكاملة ، تقديم جبران خليل جبران ، دار العودة ، بيروت ، 2001 .
- 12- حبيب مونسي، فلسفة المكان في الشعر العربي: قراءة موضوعاتية جمالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001،
- 13- حسن البحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ، الزمان ، الشخصية) ، المركز الثقافي ، بيروت ، (د ط) ، 1990 .
- 14- حميد لحميداني ، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي) ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1993 .
- 15- خليل بن أحمد الفراهيدي ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، بيروت، ط2، 2003.
- 16- سعيد بن زرقعة، الحداثة في الشعر العربي أدونيس أنموذجا، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 17- سلامة موسى ، الأدب للشعب، سلامة موسى للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، د ط، د ت .
- 18- شاكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط 1 ، 1994 ،
- 19- الشريف حبيبة ، بنية الخطاب الروائي (دراسات في روايات نجيب محفوظ) ، عالم الكتاب الحديث ، الأردن ، ط 1 ، 2010 .

- 20- صالح مفقودة، أبحاث في الرواية العربية، منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، ط1، دت.
- 21- عادل فرحات مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط1، 2000.
- 22- عامر العقاد، غراميات العقاد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1973.
- 23- عبد الرحمان البدوي، الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1987.
- 24- عبد القادر فيدوح، الجمالية في الفكر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، ط1، 1999.
- 25- عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه محمود محمد أبو شاكر، مكتبة الخفاجي، القاهرة، ط5، 2004.
- 26- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، مطابع الرسالة، الكويت، ط1، 1998.
- 27- عز الدين إسماعيل، أسس الجمالية في الفن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1992.
- 28- عفيف بهنسي، جمالية الفن العربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1978.
- 29- علي بن عيسى الزماني، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1986.
- 30- علي شلف، الفن والجمال، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 1982.

- 31- الفيروز الأبادي ، قاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن طبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة 1301هـ، ج4،
- 32- القاضي الجرجاني ،الوساطة بين المتبني وخصومه، تقديم وتحقيق أحمد عارف الزين، دار المعارف للطباعة والنشر ،تونس، ط1، 1992.
- 33- مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،القاهرة، د ط ، 1983 .
- 34- محمد الغزالي، الحياة الأولى ديوان شعر، تح مصطفى الشكعة، دار الشروق، بيروت ،د ط،د ت.
- 35- محمد بن الحسن بن دريد ، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس دائرة المعارف ،ط1، 1344، ج3،
- 36- محمد بوعشة ، أزمة التعليم العالي في الجزائر والعالم العربي ، ط 1 ، دار الجبل ، بيروت ، 2000 .
- 37- محمد ديب، فن الرواية في المملكة العربية السعودية، مكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط2، 1415،ص45.
- 38- محمد زغلول سلام ، دراسات في القصة العربية الحديثة (أصولها ، اتجاهاتها ، أعلامها) ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د ط ، د ت .
- 39- محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1987،
- 40- المنجد في اللغة والإعلام ، د م ، ط 21 ، دار الشرق ، بيروت ، لبنان ، 1986 .
- 41- منير بعلبكي، قاموس المورد، دار العلم للملايين، د ط، بيروت، لبنان ، 1987.

42- وفاء محمد البرادعي ، دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2002 .

3- المراجع المترجمة:

1- جاك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت - باريس، ط1، 1993.

2- دان براون ، شيفرة دافنتشي، تر سمة محمد عبد ربه ،الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1، 2004 .

3- روجر الان : الرواية العربية، ترجمة : حصة إبراهيم المنيف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، المغرب، د ط، 1997.

4- روجر ب هينكل، قراءة الرواية، تر صلاح رزق، د ط، دار الغريب، القاهرة، 2005 .

5- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية ،تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء ،ط1، 1988.

6- غاستون باشلار ، جماليات المكان ،تر غالب هلسا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط4، 1996،

7- ف.دياكوف/س كوفاليف، الحضارات القديمة، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، ج1، ط1، دت .

8- فضيل دليو وآخرون ، المشاركة الديمقراطية في تسيير الجامعة ، ط 1 ، مخبر الاجتماع وعلم الاتصال ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2006

9- ميخائيل باختين، كلمة في الرواية، ترجمة: يونس خلاف، مطابع الوزارة الثقافية، دمشق، ط1، 1988 .

المجلات والدوريات والرسائل الجامعية:

- 1- حمد بن سعود البهليد، جماليات المكان في الرواية السعودية، رسالة علمية للحصول على درجة دكتوراه في الأدب ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1426.
- 2- عبد المنعم زكرياء القاضي، البنية السردية في الرواية، دراسة في ثلاثية خيرى شبلي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1، 2009.
- 3- فهد حسن ، المكان في الرواية البحرينية دراسة في ثلاث روايات (الجودة ، الحصار ، أغنية الماء والنار) ، دار فرايدس ، البحرين ، ط1 ، 2003.
- 4- قراءات ودراسات في أدب عبد الحميد بن هدوقة، مجموعة محاضرات الملتقى الوطني الأول، إعداد مديرية الثقافة لولاية برج بوعريج،
- 5-مجلة الحوار ، وليد الحارثي ، ع المشاهدات 39392 ، ع 80 ، جويلية 2012.
- 6-مجلة دراسات ، جامعة ابن خلدون تيارت، العدد9 ، 2013،
- 7- هيام إسماعيل، البنية السردية في رواية (أبي جهل الدساس) ، رسالة ماجستير مخطوطة ، جامعة الجزائر ، 1998 .

فهرس المحتويات

	شكر
	الإهداء
أ-د	مقدمة
مدخل : لمحة عن نشأة الرواية العربية السعودية	
6	تمهيد
9-6	تعريف الرواية
11-9	نشأة وتطور الرواية
14-11	الرواية العربية السعودية ومراحل تطورها
الفصل الأول : مفاهيم عامة	
31-16	المبحث الأول: ماهية الجمال
17-16	- من القرآن
18-17	- من اللغة
19-18	- اصطلاحا
22-19	- اهمية علم الجمال
31-22	- محطات في علم الجمال
47-31	المبحث الثاني : مفهوم المكان السردى
32-31	- مفهوم المكان : من القرآن
34-32	- اللغة
38-35	- الاصطلاح
41-39	- أهمية المكان
43-41	- مفردات القربىة من المكان والفروق بينها

45-43	- أنواع المكان .
47-45	- علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى: الشخصية والزمن
الفصل الثاني : جمالية المكان في رواية " أحببتك أكثر مما ينبغي "	
60-49	المبحث الأول : جماليات أبعاد المكان:
57-49	- المكان المفتوح
60-57	- المكان المغلق
86-60	المبحث الثاني : علاقة المكان بعناصر السرد :
80-60	أ- علاقة المكان بالشخصيات .
69-63	- أنواع الشخصية : رئيسية - ثانوية
80-70	- تأثير المكان على الشخصيات
86-80	ب- علاقة المكان بالزمان
83-82	- أنواع الزمن : كورنولوجي - نفسي
86-83	- تفاعل بين المكان و الزمن
88	الخاتمة .
92-90	ملحق
99-94	قائمة المصادر والمراجع .
101	فهرس المحتويات
	ملخص

الملخص :

يعد الأدب ذاكرة الشعوب, وحاضنة المجتمعات فهو يغوص في أغوار المجتمع ويرصد قضاياها الاجتماعية والنفسية والثقافية, والرواية جنس من الأدب يقوم على بنية متكاملة وهي الشخصية والزمن والمكان وحدث.

وهذا البحث هو تناول نظري وتحليلي لجماليات المكان في رواية " أحبيبتك أكثر مما ينبغي " لأثير عبد الله النشمي, وقد رصدنا فيه مختلف القضايا المتصلة بالمكان بداية بتحديد مفهوم للجمال ثم تطرقنا إلى التعريف بمصطلح المكان وأنواعه وبعدها تعرضنا إلى تلك العلاقة التأثيرية والتي تجمع بين المكان والشخصيات من جهة وبين المكان والزمن من جهة أخرى.

كلمات مفتاحية : جمال , مكان , الفضاء , الجمالية , الرواية .

Résumé:

La littérature est la mémoire des peuples, les communautés et l'incubateur est une plongée dans les profondeurs de la société, et contrôle social, psychologique, culturelle et ses enjeux, et le roman genre de littérature est basée sur la structure intégrée d'un personnel, le temps, le lieu et l'événement.

Cette recherche prend une esthétique théorique et analytique de la place dans le roman « aimé plus qu'il ne devrait être » d'élever Abdullah Nashmi, nous avons repéré les différentes questions liées à l'endroit où le début d'identifier le concept de la beauté, puis nous avons traité de la définition de l'emplacement terme et types, et nous étions à la relation d'influence qui combine le lieu et les personnages D'un côté et entre lieu et temps de l'autre.

Mots-clés: beauté, lieu, espace, esthétique, roman .société